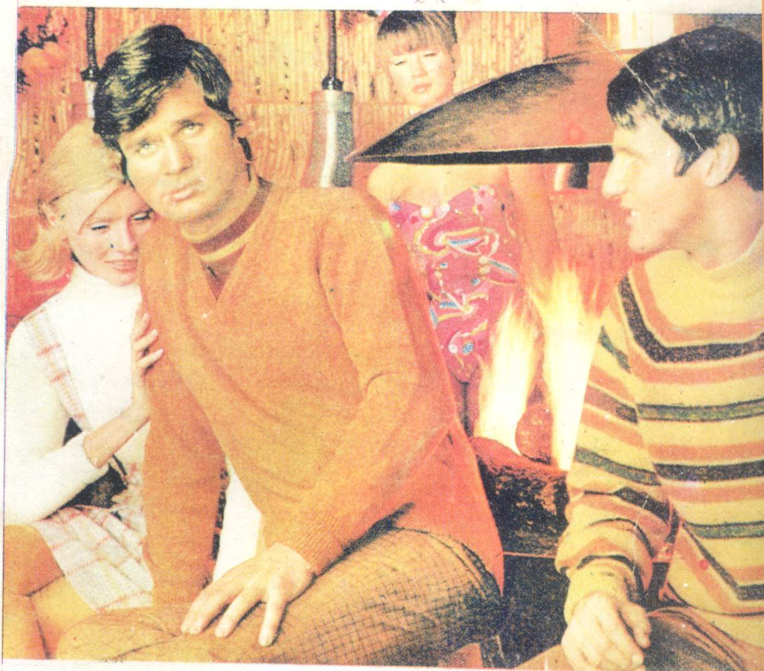
القديس وغريمه

للكاتب الانجليزي ليسلي تشارتريس
ترجمة : صادق راشد



١٠ قروش
في : ج.ع.م

سُور الأزبكية

عُمَر زَينَب يوسُف

القديس وغريمه

للكاتب الانجليزي: ليسلي تشارترس

ترجمة: صادق راشد

القسم الاول

العقرب ..

الفصــل الأول

قبل أن تمتلىء أعمدة الصحف بأنباء الرجل المحترم الذى يدعو نفسه «العقرب».. كان هناك نفر من الناس يعرفون هذا العقرب سرا .

كانوا يعرفونه باسم « العقرب » فحسب .. أما اسمه الحقيقى .. وأما المكان الذى اعتاد أن يخرج منه .. ويعود اليه .. فتلك اسرار كان البعض يتوقون الى اماطة اللثام عنها بأى ثمن ..

وقد كان مستر مونتجومرى بيرد من الذين عرفوا العقرب .. قبل ان تصل انباؤه الى الصحف .. وقبل ان يصبح اسمه على كل لسان .

ومونتجومرى بيرد رجل نحيف القامة صغير الجسم . يملك منتدى ليليا اشتهر باسم « عش العصافير » .. وعرف بأنه من أحط المنتديات الليلية وأسوأها سمعة ..

وفى احدى الليــالى .. اجتمع مونتجومرى بيرد بالعقرب فى منتدى «عش العصافير» وشاءت الاقدار ان يكون سيمون تمبلار موجودا بالمنتدى فى تلك الليلة .

والواقع ان مونتجومرى بيرد كان من النــاس الذين أثاروا فضول القديس فى الايام الاخيرة حتى قرر تمبلار أن يعرف من شئونه واعماله كل ما يستطيع معرفته .

ونحن لا نعلم على وجه التحقيق كيف استطاع تمبلار أن يشترك فيعضوية منتدى « عش العصافير » ·· ولكن القديس رجل واسع الحيلة ·· وله أساليبه الخاصة التى لا يعرفها أحد سواه ··

وكان بيرد قد اجتمع بالعقرب قبلا ·· فلما جاءه أحد الخدم فى تلك الليلة وأنبأه أن بالباب رجلا رفض ذكر اسمه ·· يطلب مقابلته ليتحدث اليه ·· لم يبد على بيرد شىء من علامات الدهشة .. بل نهض لساعته ليستقبل الزائر المجهول وقيد اسمه فى سجل المنتدى : « ج · ن · جونز » ثم ذهب به الى غرفته الخاصة وجلس أمام مكتبه ·· وقال محدثا الزائر بلهجة لا تخلوا من الخشونة : ماذا جاء بك الآن .. ؟

فهز الزائر كتفيه العريضتين ·· وأجاب :

ـ هل يجب أن أوضح الغرض من زيارتى ·· ؟

فاعتدل بيرد فى مقعده ·· وأخذ ينقر بأصابعه على حافة المكتب .. وأخيرا رفع رأسه وقال :

ـ ولكنك أخذت مائة من الجنيهات فى الاسبوع الماضى ·

فأجاب الزائر فى هدوء :

ـ وأنت ربحت نيفا وثلاثمائة جنيه منذ ذلك الوقت ··

واستند الزائر على احد المقاعد .. دون أن يخرج يده اليمنى من جيب معطفه ··

ونظر بيرد الى جيب المعطف بامعان .. ثم رفع حاجبيه وقال : يخيل الى انك شديد الاحتراس ..

ـ من الحكمة أن يكون الانسان دائما على حذر ··

فقال بيرد متهكما : أو أن يعتمد دائما على الخداع .

فهز الزائر رأسه وقال : اننى لا أخادع ·· وتستطيع أن تتحقق من ذلك بنفسك ·· اذا كنت قد سئمت الحياة ··

فابتسم بيرد ٠٠ وقال وهو يفتل شاربه بهدوء :
ـ انك بهذه اللحية المستعارة .. وهذه العوينات السوداء .. وهذا المسدس الذى بجيبك .. تمثل دور المجرم الغادر أحسن تمثيل ٠٠
فقال الزائر :
ـ ليس هذا موضوع المناقشة..ويحسن بنا ان نتحدث فيما جئت من أجله ٠٠ فهل يجب أن أكرر القول بأننى أعرف انك تتجر بالمخدرات .. ؟ ان هذه الغرفة تحوى من الادلة مايكفى للحكم عليك بالاشغال الشاقة خمسة اعوام .. ومن المحتمل اذا هاجم البوليس المنتدى وفتش هذه الغرفة ٠ الا يعثر بشىء على الاطلاق ٠٠
ولكن هب أن رجال البوليس علموا من مصدر سرى أن المخدرات مخبأة فى ركن من هذه الغرفة ٠٠ وأن هذا المخبأ لا يفتح الا اذا أغلق الباب والنوافذ وأن ٠٠٠
فقاطعه بيرد ببساطة : وهب أنهم لم يعثروا بشىء رغم ذلك .
فقال الزائر : توجد اشياء اخرى استطيع ان ارشدهم اليها ٠٠
ثم نهض فجأة واستطرد :
ـ أرجو أن تفهمنى حق الفهم ٠٠ ان أعمالك غير المشروعة لا تهمنى .. ولكنها تهمك كثيرا اذا افتضحت.
وأنت تصيب من هذه الاعمال ارباحا طائلة ٠٠ ومن المؤكد أنك فى الوقت الحاضر لست على استعداد للكف عن أعمالك ٠٠ والنزول عن أرباحك ٠٠ لذلك يتعين عليك أن تنقدنى مائة من الجنيهات أسبوعيا ٠٠ طالما أرغب فى الحصول على هذا المبلغ ٠٠ وأعتقد أن هذا الكلام واضح لا لبس فيه ٠٠

ونحن لا نعلم على وجه التحقيق كيف استطاع تمبلار أن يشترك فى عضوية منتدى « عش العصافير » ·· ولكن القديس رجل واسع الحيلة ·· وله أساليبه الخاصة التى لا يعرفها أحد سواه ··

وكان بيرد قد اجتمع بالعقرب قبلا ·· فلما جاءه أحد الخدم فى تلك الليلة وأنبأه أن بالباب رجلا رفض ذكر اسمه ·· يطلب مقابلته ليتحدث اليه ·· لم يبد على بيرد شىء من علامات الدهشة .. بل نهض لساعته ليستقبل الزائر المجهول وقيد اسمه فى سجل المنتدى : « ج · ن · جونز » ثم ذهب به الى غرفته الخاصة وجلس أمام مكتبه ·· وقال محدثا الزائر بلهجة لا تخلوا من الخشونة : ماذا جاء بك الآن .. ؟

فهز الزائر كتفيه العريضتين ·· وأجاب :

ـ هل يجب أن أوضح الغرض من زيارتى ·· ؟

فاعتدل بيرد فى مقعده ·· وأخذ ينقر بأصابعه على حافة المكتب .. وأخيرا رفع رأسه وقال :

ـ ولكنك أخذت مائة من الجنيهات فى الاسبوع الماضى ·

فأجاب الزائر فى هدوء :

ـ وأنت ربحت نيفا وثلاثمائة جنيه منذ ذلك الوقت ··

واستند الزائر على احد المقاعد .. دون أن يخرج يده اليمنى من جيب معطفه ··

ونظر بيرد الى جيب المعطف بامعان .. ثم رفع حاجبيه وقال : يخيل الى انك شديد الاحتراس ..

ـ من الحكمة أن يكون الانسان دائما على حذر ··

فقال بيرد متهكما : أو أن يعتمد دائما على الخداع . فهز الزائر رأسه وقال : اننى لا أخادع ·· وتستطيع أن تتحقق من ذلك بنفسك ·· اذا كنت قد سئمت الحياة ··

فابتسم بيرد ·· وقال وهو يفتل شاربه بهدوء :
ـ انك بهذه اللحية المستعارة .. وهذه العوينات السوداء .. وهذا المسدس الذى بجيبك .. تمثل دور المجرم الغادر أحسن تمثيل ··
فقال الزائر :
ـ ليس هذا موضوع المناقشة .. ويحسن بنا ان نتحدث فيما جئت من أجله ·· فهل يجب أن أكرر القول بأننى أعرف انك تتجر بالمخدرات .. ؟ ان هذه الغرفة تحوى من الادلة مايكفى للحكم عليك بالاشغال الشاقة خمسة اعوام .. ومن المحتمل اذا هاجم البوليس المنتدى وفتش هذه الغرفة · الا يعثر بشىء على الاطلاق ··
ولكن هب أن رجال البوليس علموا من مصدر سرى أن المخدرات مخبأة فى ركن من هذه الغرفة ·· وأن هذا المخبأ لا يفتح الا اذا أغلق الباب والنوافذ وأن ···
فقاطعه بيرد ببساطة : وهب انهم لم يعثروا بشىء رغم ذلك .
فقال الزائر : توجد اشياء اخرى استطيع ان ارشدهم اليها ··
ثم نهض فجأة واستطرد :
ـ أرجو أن تفهمنى حق الفهم ·· ان أعمالك غير المشروعة لا تهمنى .. ولكنها تهمك كثيرا اذا افتضحت.
وأنت تصيب من هذه الاعمال ارباحا طائلة ·· ومن المؤكد أنك فى الوقت الحاضر لست على استعداد للكف عن أعمالك ·· والنزول عن أرباحك ·· لذلك يتعين عليك أن تنقدنى مائة من الجنيهات أسبوعيا ·· طالما أرغب فى الحصول على هذا المبلغ ·· وأعتقد أن هذا الكلام واضح لا لبس فيه ··

فوثب بيرد من مقعده وهو يصيح : أنت أيها ...
ولكن الزائر لم يتحرك من مكانه .. كل ما هنالك أن يده اليمنى اهتزت فى جيب معطفه .. قال فى هدوء :
اهجم .. اذا كنت قد سئمت الحياة ..
وقف بيرد فى مكانه .. وقال وهو يحملق فى وجه الزائر :
ـ سوف تنالك يدى فى أحد الايام .. أيها الخنزير القذر ..
فأجاب الزائر بلطف :
ـ الى أن يحين ذلك اليوم ياعزيزى بيرد .. يجب أن تدفع مائة من الجنيهات أسبوعيا .. هذه ضريبة مقررة يجب ألا تغفلها .. واليوم هو موعد ضريبة هـذا الاسبوع .. فاذا تفضلت ..
ولم يكلف نفسه عناء اتمام عبارته .. واكتفى بأن ينتظر .. وعاد بيرد الى مكتبه .. وفتح أحـد الادراج .. وأخرج منه غلافا وضعه أمامه ..
قال الزائر ببساطة : شكرا لك ..
على أنه ما كاد يبسط يده ليتناول الغلاف .. حتى مزق السكون دوى جرس ثاقب الرنين ..
كان رنين جرس غير عادى .. وقد أرسل فى جسد الزائر رعدة شديدة .. وجمدت يده قبل أن تصل الى الغلاف .
هتف : ما معنى هذا ... ؟
فأجاب بيرد : هذا جرس الانذار ..
قال ، هل هاجم البوليس المنزل .. ؟
ـ نعم .
فتناول الزائر الغلاف ووضعه فى جيبه .. وقال :
ـ يجب أن تساعدنى على الخروج من هنا .

واختلج صوته اختلاجةطفيفة يتعذرملاحظتها الا على الاذن الشديدة الحساسية ..

ولكن بيرد لاحظ هذه الاختلاجة .. ونظر اليه فى دهشة وفضول ..

قال بعد لحظة : واذا لم أساعدك ..

فأجاب الزائر فى هدوء : تكون مغفلا ..

فابتعد بيرد عن المكتب .. وفى عينيه نظرة غدر .. وقصد الى مرآة مثبتة بالجدار .. فأمسك بها بكلتا يديه .. وحركها نحو اليمين .. فكشفت عن باب صغير ..

وفى هذه اللحظة بالذات .. شعر القديس بأن الوقت قد حان للخروج من سجنه الاختيارى ..

قال وهو يخرج من دولاب فى ركن الغرفة :

ـ ارجوكما الابتعاد عن باب المصعد السرى ..

فدار الرجلان على أعقابهما . وسمرهما الذعر فى مكانهما .

كانت مفاجأة مزعجة .. وقد خيل الى الرجلين أن المتكلم قد هبط من السماء .. أو نبت من الارض ..

خيل اليهما ذلك لحظة .. ثم أبصرا بباب الدولاب المفتوح الذى وقف تمبلار أمامه ..

قال تمبلار مرة أخرى :

ـ أرجوكما الابتعاد عن باب المصعد السرى .

واقترب منهما .. وخيل اليهما أنه يسير ببطء شديد ..

ولكنهما كانا واهمين فى ذلك أيضا .. لانه ما لبث أن وصل اليهما قبل أن يتمكن أحدهما من الاتيان بحركة ..

وتحركت يده اليسرى بسرعة .. واصابت صدر الزائر

الخفى ·· ولشد ما كانت دهشة بيرد حين رأى الزائر يختفى فجأة ·· كما لو انشقت الارض وابتلعته ··

ولم يدرك سر اختفائه الا بعد لحظة ·· حين صدر من باب المصعد السرى صوت سقوط جسم ثقيل فى الطابق الاول ·· كانت اللكمة التى أصابت الزائر قد القت به من باب المصعد ··

وقبل أن يفيق بيرد من ذهوله .. رأى عجيبة أخرى ضاعفت دهشته وجعلته ينظر الى تمبلار كما ينظر الى أى مخلوق ليس من الادميين .. رأى فى يده الغلاف الذى كان الزائر قد وضعه فى جيبه ··

ومد تمبلار يده وامسك بالمرآة ·· وحركها حتى أعادها الى مكانها الاول .. واختفى باب المصعد عن الانظار ·

ثم امسك بأذن بيرد وهو يقول :

ـ أظن أننا قد نحتاج اليك الليلة مرة اخرى يا عزيزى بيرد ·

دفعه امامه .. دون ان يقوى الرجل على المقاومة او يفكر فيها حتى اقترب به من الدولاب · فألقاه فى جوفه . واغلق الباب ..

وبعد لحظة ·· كان تمبلار يصلح ما اضطرب من هندامه ويجلس على مقعد بيرد · ويدخن لفافة تبغ من لفافات بيرد ويبسط ساقيه على مكتب بيرد ··

وعلى هذه الحالة ·· وجده المفتش تيل ·· حين اقتحم الغرفة بعد بضع دقائق ··

وانقضت لحظة ليست بالقصيرة ·· قبل أن يفيق تيل من دهشته .. وذهوله .. وأفلتت فى فمه عشرات الاسئلة :

ـ بحق السماء .. لماذا .. كيف .. ماذا .. من أين .. ؟

فهمس تمبلار وهو يضع أصبعه على شفتيه محذرا :

ـ صه .. فكتم تيل أنفاسه.. وسأل فى همس بلهجة المتآمر الذى يخشى الافتضاح :

ـ لماذا .. ؟

فقال تمبلار فى همس أيضا : أنصت ..

فأرهف تيل أذنيه .. وانتظر لحظة لم يتكلم فيها .. ولم يتحرك .. ولم يتنفس ..

ولكنه لم يسمع شيئا ..

صاح فى غضب : ماذا تعنى أيها التعس .. اننى لا أسمع شيئا ..

فقال تمبلار بلهجة الشاعر الذى خلب جمال الطبيعة لبه :

ـ اصغ .. الا تسمع تغريد الاطيار على أغصان الشجر .

فصاح تيل وهو يصر على أسنانه ،

ـ كفى .. كفى دعابة .. هل اسم مونتجومرى بيرد هو أحد أسمائك المستعارة .. اذا كان ذلك كذلك ..

ـ نعم .

ـ اذا كان ذلك كذلك .. فقد حان الوقت الذى تستطيع فيه الاستمتاع بضيافة السجون الانجليزية ..

فقلب تمبلار شفته وسأل :

ـ وما هى التهمة التى توجهها الى ؟

فصاح تيل : سوف تنال أقصى عقوبة يفرضها القانون على أصحاب المنتديات الليلية التى تبيع الخمور لزبائنها بعد منتصف الليل ..

ـ ثم ..

فقطب تيل حاجبيه وسأل : ماذا تعنى ٠٠ !

فأرسل تمبلار من فمه سحابة من الدخان ٠ وقال :

ـ اننى أفهم دائما أن ادارة البوليس على جانب كبير من الغباوة ٠٠ ولكن لم يخطر لى قط ببال أنها تستخدم كبار مفتشيها فى أعمال تافهة حقيرة ٠٠ كمراقبة بيع الخمور فى المنتديات الليلية ٠٠

فعض تيل على شفتيه ٠٠

واستطرد تمبلار ، أما اذا كنت قد هاجمت هذا المنتدى لضبط مخدرات ٠٠ فذلك أمر آخر ٠٠

فرفع تيل عينيه فجأة ٠٠ وابتسم تمبلار ٠٠ وقال وهو يدق رماد لفافته :

ـ أظن أننى يجب أن أنصرف الآن ٠٠

ودق على كتف مفتش البوليس بلطف .. وغاب عن الابصار قبل أن يفيق تيل من ذهوله ٠٠

الفصل الثانى

بعد أسبوع من هذا الحادث تسلم تمبلار الرسالة التالية :

« سبق أن أرسلنا اليكم أربعة خطابات نحثكم فيها على المبادرة الى دفع ضريبة الدخل المستحق عليكم عن سنة ١٩٢٥ ولما كانت هذه المطالبات لم تسفر عن نتيجة ، فاننا نمهلكم سبعة أيام من تاريخه لسداد الضريبة المذكورة ٠٠ وقدرها ألف وأربعمائة جنيه ٠٠ والا اضطررنا الى اتخاذ الاجراءات القانونية » ٠

خادمكم المطيع ليونيل ديلبورن محصل الضرائب ٠

قرأ تمبلار هذه الرسالة ثم دفع بها الى باتريشيا وهو يقول :

ـ من الاهانة لمواهبى حقا ألا تتجاوز ضريبة الدخل على ايرادى ألفا وأربعمائة من الجنيهات ٠٠ كما لو كنت أحد النشالين ٠٠ ولكن ألم ينص القانون فى بلادكم على اعفاء المؤسسات الخيرية من ضريبة الايراد ٠٠

فنظرت اليه باتريشيا فى دهشة واجابت :

ـ نعم .. ان القانون ينص على اعفاء هذه المؤسسات ٠

ـ كيف اذن لا أعتبر أحد هذه المؤسسات مادمت أعمل لخير المجتمع وأقلم أظافر أعداء الشعب ؟

كلا ٠٠ كلا ٠٠ اننى لن أدفع هذا المبلغ من حسابى الخاص ٠٠ يجب أن أبحث عمن يتكفل بسداده ٠٠

وتناول رسالة محصل الضرائب .. والصقها بالجدار ٠٠ وكتب عليها بالقلم الاحمر تاريخ اليوم الذى ينتهى فيه أجل الانذار ٠٠ وغمغم ٠٠ لكيلا تنسى ٠٠



كان من المتعذر على غير العين الحديدية أن ترى الشبح الذى أخذ يجول فى الظلام حول منزل تمبلار فى « بركلى ميوز » .

ولكن تمبلار كان حديدى البصر ٠٠ وقد رأى هذا الشبح منذ أول ليلة بدأ فيها الشبح طوافه حول المنزل ٠٠ ثم رآه فى الليالى التالية باستمرار ٠ ولولا ذكاء تمبلار وبعد نظره لانخدع بهذا الشبح ٠٠ وتوهم وجود صلة بينه وبين المحاولات الاخيرة لقتله ٠٠

ولكن تمبلار لم ينخدع ٠٠ واكثر من ذلك أنه عرف الشبح ٠٠ وعرف غرضه ٠

قال ردا على سؤال ألقته باتريشيا :

ـ هذا الرجل الذى يطوف منزلنا منذ بضع ليال هو « هارولد جارو » المشهور باسم «لونج هارى» وهو

من اللصوص المحترفين .. وقد قابلته فى احــدى مغامراتى ·· وأكبر ظنى أنه يريد الاتصال بى ·· لينهى الى نبأ من الانباء ·· ولكنه متردد ··

بيد انى واثق من أنه سيتشجع فى أحد الايام ·· ويقابلنى ·· ويحدثنى بما عنده ··

وقد صدق ظن تمبلار فى اليوم التالى .. فانه كان يتصفح احــدى الجرائد .. حين دق جرس البـــاب الخارجى ·

فتح الباب بنفسه ·· وعرف الزائر ·· ودعـاه للدخول ·

قال له مرحبا : ــ ادخل يا هارى .. انك جئت فى الوقت المناسب لانقاذى من الضجر الذى أشعر به فى هذه الايام ·

وقدم اليه مقعدا واستطرد : هــل لك فى قــدح من الويسكى يا هارى ·· ؟

فاطرق اللص المحترف برأسه وأجاب :

ــ لا بأس ·· ثم أردف : ــ آمل الا أكون أزعجتك بزيارتى يا سيدى ··

ــ كلا ·· اننى أرحب دائما بالزملاء ··

ــ لقد ظننت اننى أستطيع ان انقل اليك معلومات تهمك يامستر تمبلار ..

فهتف تمبلار بقلة اكتراث :

ــ أحقا تقول ..

ولم يزد على ذلك ·· وساد الصمت مرة أخرى ·· وتحرك لونج هارى فى مقعده بقلق ·· ثم انفجر قائلا :

ــ لقد اردت ان اتحدث اليك عن العقرب .

فلمعت عينا تمبلار .. ثم تلاشى هذا البريق بسرعة ..

قال وهو يدق رماد لفافته :
ـ عن أى عقرب تتكلم يا هارى ··
فقطب هارى حاجبيه وقال :
ـ كنت اظن انك تعرف العقرب .. بحكم صلتك الوثيقة بطبقته ..
فقاطعه تمبلار : لا أعرفه ·· نعم ··
واضطرب لونج هارى ·· وظهرت على وجهه علامات الحيرة ··
قال : ـ انك كنت فيما مضى تعرف كل صغيرة وكبيرة مما يقع فى أوساطنا ·· ـ نعم ·· ـ وعندما تقابلنا آخر مرة ··
فقاطعه تمبلار ، ـ لننس الماضى يا هارى · انت تعلم أننى نفضت يدى من المغامرات بأنواعها ··
فاطرق هارى برأسه ·· وقال بحدة ،
ـ نعم يا سيدى .. ان من الأفضل لى أن ننسى ما سأذكره لك الان ··
ـ ثق ان ذاكرتى قد اصابها الضعف .. واننى قد نسيت اسمك تماما ·· وسأنسى بعد انصرافك انك قابلتنى على الاطلاق .. فقال هارى بعد تردد قصير ..
ـ اريد ان اثق اولا من انك غير ناقم على .
فهتف تمبلار ببساطة :
ـ ولماذا انقم عليك ·· ؟ انا أعلم أنك لص محترف ·· ولكن مهنتك ليست من شأنى ·· بل من شأن البوليس ·· ومستر تيل ··
ـ وهل ستنسى ما سأذكره لك ·· ؟
ـ لقد وعدتك بأن انسى ..

فملا هارى قدحه بنفسه وازدرده ·· وسعل ·· وتشجع وقال :

ـ حسنا ·· اصغ الى يا مستر تمبلار ·· اننى كنت اشتغل لحساب العقرب ··

فقال تمبلار بهدوء ، ـ نعم ··

ـ اشتغلت لحسابه مرة واحدة يا سيدى ·· ولكنى لن أفعل ذلك مرة أخرى ·· انه رجل مخاطر ·· والانسان لا يأمن معه على نفسه ..

انه بعث الى برسالة بالبريد ·· ولا أعلم كيف عرف عنوان منزلى .. ! وقد أرفق الرسالة بورقة مالية ذات خمسة جنيهات ··وقال فى الرسالة اننى اذا ذهبت لمقابلة احدى السيارات على بعد ميل من « هاتفيلد » فى الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس ·· فاننى أستطيع أن أربح خمسين جنيها .. كان ذلك فى الأسبوع الماضى ··

ـ وماذا كان نوع السيارة ·· ؟

ـ لم تتح لى فرصة فحصها جيدا يا مستر تمبلار ·· كل ما أذكره أنها سيارة سوداء كبيرة ··

وعندما اقتربت منها ·· اطفئت انوارها فجأة ·· فارتبت فى الامر .. وتوهمت ان فى الامر مكيدة ..

ولكن الخمسين جنيها اغرتنى على المجازفة · فلما وصلت الى السيارة .. وجدت رجلا جالسا أمام عجلة القيادة ·

لا تسألنى عن أوصاف هذا الرجل يا مستر تمبلار · لاننى لم أروجهه ولم أتبين أوصافه ·· فقد ظل مطرقا برأسه اثناء الحديث القصير الذى دار بيننا ·· ولم أر غير قمة قبعته ·· وقدأصدرلى الرجل تعليماته ·· وقال

وهو يضع بين يدى غلافا كبيرا :
ــ واليك نصف المبلغ الذى حدثتك عنه‥ وسأقابلك هنا غدا فى مثل هذه الساعة .

ومضى فى سيارته ‥ وكان الظلام دامسا ‥ فاشعلت عود ثقاب .. وفضضت الغلاف .. فاذا الرجل قد مزق الاوراق المالية الى نصفين ‥ ووضع النصف فى ذلك الغلاف ‥ واحتفظ بالنصف الاخر ‥ لكيلا اتمكن من التصرف بالنقود قبل اتمام المهمة التى كلفنى بها .

ــ ثم ‥ فانطلقت فى سبيلى ‥ وأتممت المهمة ‥

ــ وما نوع هذه المهمة ‥

ــ انه طلب الى ان اذهب الى منزل فى شارع «سان البان» وان استولى على أوراق فى ذلك المنزل ..

ونسيت أن أقول لك أن الرجل زودنى قبل انصرافه برسم للمنزل .. ومعلومات دقيقة عن الابواب .. واقفالها ‥ وعن المكان الذى أجد فيه الاوراق ‥ وبفضل هذه المعلومات لم أجد أية صعوبة فى انفاذ المهمة .. وذهبت فى اليوم التالى الى الموعد المتفق عليه .. ووجدت السيارة فى انتظارى . فقدمت الاوراق للعقرب وأعطانى الرجل النصف الثانى من الاوراق المالية ‥

فسأل تمبلار وهو يبسط يده :

ــ وأين الخريطة والتعليمات التى زودك بها الرجل ‥ ؟

فقدم اليه لونج هارى ثلاث ورقات فحصها تمبلار فألفاها تتضمن رسما تفصيليا لأحد المنازل ، وبيانات مسهبة عن عدد الابواب وانواع اقفالها .. وطريقة فتحها .. سأل :

ــ أليست لديك أية فكرة عن المنزل الذى سرقت منه

الاوراق ٠٠

ــ كلا يا سيدى ..

ــ ألم تلق نظرة على الاوراق المسروقة قبل أن تقدمها للعقرب .. ؟

فرفع لونج هارى رأسه ٠٠ ونظر الى تمبلار بحزن وقال :

ــ بل فعلت يا سيدى ٠٠ وذلك من الاسباب التى حملتنى على الحضور لمقابلتك ٠٠

ــ ما مضمون تلك الاوراق ٠٠ !

ــ انها مجموعة رسائل غرامية ٠٠ عليها عنوان المنزل رقم ٦٤ بشارع « هاف مون » ٠ ومذيلة باسم شخص يدعى « مارك » ٠٠

فمر تمبلار بيده على جبهته وغمغم : ــ ثم ..

ــ هل قرأت صحف يوم الاحد يا سيدى ٠٠ ؟

ــ نعم ٠

وهنا احتسى لونج هارى القدح الرابع ٠٠ وقال :

ــ اذن لابد انك قرأت فى هذه الصحف أن السير مارك ديفرست انتحر بان اطلق الرصاص على نفسه فى المنزل رقم ٦٤ بشارع « هاف مون » ٠

فهز تمبلار رأسه ولم يجب ٠٠

استطرد هارى :

ــ هذه هى طريقة العقرب يا سيدى ٠٠ انه يلوح للناس بفضائحهم ٠٠ ويبتز أموالهم بالتهديد .. ولا يتوانى عن فضح أسرارهم اذا امتنعوا عن اجابة مطالبه ٠٠ واسكاته بالاموال الطائلة ٠

وأؤكد لك يا مستر تمبلار اننى لم أقرب قط هذا النوع من الجرائم ٠٠ وقد خيل لى أول الامر أن الاوراق التى

كلفنى العقرب بسرقتها تتعلق باحد الاختراعات ٠٠ أو احدى المؤامرات السياسية .. ولما علمت انها رسائل غرامية ٠٠ لم يدر بخلدى انها ستسخدم لتهديد السير مارك ديفرست .. ثم لفضيحته..ودفعه الى الانتحار.

اما الان فاننى أرى كل شىء على حقيقته ٠٠ وأشعر باننى ساهمت فى قتل هذا الرجل ٠

نعم يا سيدى .. ان دفع أحد الناس الى الانتحار هو جريمة قتل بل واسوأ من جميع انواع جرائم القتل .. واكبر ظنى أن العقرب طالب السير مارك بمبلغ من المال، وهدده بالفضيحة . فامتنع الرجل لسبب من الاسباب ٠٠ أو عجز عن دفع المبلغ المطلوب ٠٠ ولم يجد مفرا من الفضيحة الا بالانتحار .

وصمت لونج هارى وارتسم على وجهه مزيج من الذعر والقلق واردف بعد لحظة والعرق يتصبب على جبينه :

ــ أؤكد لك يا مستر تمبلار اننى برىء من قتل هذا الرجل ٠٠ واننى استوليت على الرسائل ووضعتها بين يدى العقرب دون أن أعلم غرضه منها ٠

ــ فصمت تمبلار وأشعل لفافة تبغ أخرى وسأل :

ــ هل هذا كل ما جئتنى من أجله ؟ ٠

فازدرد لونج هارى لعابه بصوت مسموع وأجاب :

ــ أننى ظننت ياسيدى أنك تعمل على الايقاع بالعقرب كما اعتدت ان توقع بأمثاله من المجرمين .

ــ ثم ؟

فقال لونج هارى بلسان متلعثم :

ــ فاذا كنت لا تزال كعهدى بك ٠٠ فانك تستطيع ٠٠

ــ أستطيع اصطياد العقرب .. اليس كذلك . ؟

ــ ذلك ما خطر لى يا سيدى ٠

ـ ثم ..

ـ لذلك كنت أحوم حول منزلك طيلة الليالى الماضية، واحاول ان اتشجع ، واقابلك ، واقص عليك الحقيقة. وقد شهدت فى احدى الليالى حادث اطلاق الرصاص عليك .

ـ ثم ؟ ـ وكانت السيارة التى أطلق منها الرصاص تشبه كل الشبه تلك السيارة التى رأيتها فى هاتفيلد .

ـ ثم ؟ ـ ومن المحتمل ان تكون ذات السيارة .. !

ـ ثم ..

ـ وقد جئتك بالاكثر .. معتقداً أنك تستطيع أن تمنع يد العقرب من الوصول الى .

ـ آه ذلك هو الغرض الحقيقى من زيارتك اذن أنت تعتقد أن العقرب يريد أن يلدغك ؟

فاطرق لونج هارى رأسه وقال وقد انقلبت سحنته :

ـ اظن ذلك ياسيدى .. وقد اطلق على رصاصة من مسدسه فى تلك الليلة التى حاول فيها قتلك .

فقال تمبلار وهوينظر الىسحبالدخانالمتجمعة فوق راسه .

ـ آه .. تريد أن تقول أن العقرب فاجأك وأنت تحوم حول منزلى فأراد التخلص منك ؟ هذا طبيعى ، ولكن من المؤكد يا هارى انك لم تفكر فى القدوم الى ولم تبدأ طوافك حول منزلى الا عندما أيقنت أن العقرب يريد الفتك بك اليس كذلك ؟ .

فصمت هارى .. قال تمبلار :

ـ هل فهمت ماذا أعنى يا هارى .. انا أعنى أنك شعرت بالخطر على حياتك قبل أن يفاجئك العقرب وانت تحوم حول منزلى .

أليس ذلك صحيحا ؟ تكلم يا هارى ، اننى واسع الصدر ·

فجفف هارى العرق المتصبب على جبينه وقال :

ــ أننى تسلمت رسالة أخرى من العقرب فى صباح يوم الاثنين يطلب الى فيها أن اقابله غدا فى منتصف الليل. فى ذات المكان الذى تقابلنا فيه قبلا . .

ــ ثم .. ــ واتفق اننى تحدثت الى بعض اصدقائى فى الموضوع بعد ظهر اليوم الذى تسلمت فيه الرسالة الاخيرة ·

لم أصارحهم بما كان بينى وبين القرب ·· ولكنى زعمت أن الحوادث التى مرت بى معه · قد حدثت لصديق لى ·

ـ ثم ··

وعندئذ سمعت من أولئك الاصدقاء ما ادخل الذعر فى نفسى ·

ـ ثم ··

ــ حدثونى عن رجل يدعى [ويلبى] فهل سمعت عن هذا الرجل يا مستر تمبلار ؟

فأجاب تمبلار :

ــ انه وجد مقتــولاً بالرصــــــــاص فى طــريق « بورتسماوث » منذ ثلاثة شهور ··

ـ نعم ·· نعم ·· ذلك ما ذكره لى أصدقائى ·· وقالوا لى أن « ويلبى »كان حتى اللحظة الاخيرة فى خدمة العقرب . وانه تشدق قبل مصرعه بيومين بحادث قريب الشبه بالحادث الذى اتفق لى · فقال انه سطا على أحد المنازل . وسرق بعض الاوراق نزولا على ارادة

العقرب وأن صاحب المنزل انتحر بعد ثلاثة ايام من سرقة تلك الاوراق ٠

وكان من راى اصدقائى ان العقرب فتك « بويلبى » ليأمن ثرثرته وأقول لك الحق يا مستر تمبلار ان الذعر استولى على عندما علمت كل هذه الحقائق ٠

ـ هل تعنى أن العقرب يكافىء أعوانه بسخاء ٠ ولكنه لايتردد فى البطش بأولئك الذين يخشى شرهم . اويشفق من ثرثرتهم ؟

فأطرق لونج هارى برأسه ٠ وأجاب :

ـ نعم ٠٠ وفى اعتقادى أننى اذا ذهبت الى الموعد الذى ضربه لى غدا ٠٠ فانه سيبطش بى فى الحال ٠٠ واذا لم اذهب ٠٠

وكف عن الكلام وتنهد واستطرد بعد لحظة :

ـ انت تعلم يا مستر تمبلار اننى لا استطيع ان اطلب حماية البوليس ٠

ـ نستطيع أن نفهم من كل هذا أن العقرب أعد العدة لقتلك غدا ٠٠ ولكنه عندما رآك بالقرب من منزلى منذ ليال فكر فى أن يوفر على نفسه عناء الانتقال الى (هاتفيلد) وخطر له أن يتخلص منك فى التو واللحظة ٠

ـ ذلك ما اعتقده يا مستر تمبلار ٠

ـ ونستطيع كذلك ان نفهم من تجاربنا الشخصية أن هذا العقرب ليس ابرع الناس فى اصابة الهدف ٠٠ ومع ذلك ٠٠

ـ نعم ؟

فأردف تمبلار وهو يبتسم :

ـ ومع ذلك فاننى اخشى ان يصيب الهدف غدا يا هارى ٠٠ ويريح العالم من شرك ٠٠

الفصـــــل الثالث

كان تمبلار يدخن لفافة تبغ عقب طعام الافطار حين هبط عليه المفتش تيل ·

ولم يشأ تمبلار أن يضيف تيل الى رذائله العديدة ·· رذيلة البخل ·

فسأله في لطف : ــ هل تناولت طعام الافطار ؟

فأجاب مفتش البوليس :

ــ شكرا لك ·· انني أتناول الافطار في الساعة السابعة صباحا ·

فهتف تمبلار في دهشة :

ــ في الساعة السابعة صباحا ؟ لماذا لم تذكر لي ذلك من قبل ؟ هذه الحقيقة تفسر أشياء كثيرة ·

ــ هل استطيع ان اعرف السر في تشريفك الان يا عزيزي تيل ؟ فلم يجبه تيل بل نظر الى مسدس موضوع على مائدة الطعام ·· وتدل الدلائل على أنه نظف حديثا · ثم حول عينيه الى رسالة محصل الضرائب التي ألصقها تمبلار بالجدار ·

وقرأ مضمون الورقة وسأل :

ـــ هل اعتزمت المساهمة في ايرادات الدولة ؟

فأجاب تمبلار في هدوء :

ــ لا أظن ذلك ·· فان هناك من سيتولى عنى سداد هذا المبلغ ·

ــ من هو ؟

ــ ومادمنا في معرض الكلام عن العقارب ياعزيزي تيل ··

فحول « تيل » رأسه بحدة ٠٠ وسأل :
ـ أية عقارب ؟ ومن ذا الذى تكلم عن العقارب ؟
فقال تمبلار وهو يبتسم :
ـ وما غرضك من هذه الزيارة اذن ٠٠ ان لم يكن التحدث عن الزواحف والعقارب ؟
فعض تيل على شفتيه :
كان هذا الشيطان الخبيث يقرأ أفكاره ٠٠ كما يقرأ فى كتاب مفتوح ٠٠
سأل : ماذا أردت أن تقول عن العقارب ؟
ـ أردت أن أقول انها تلدغ ٠
ـ ومتى بدأ اهتمامك بالعقارب ؟
فغمغم تمبلار : ـ حديثا جدا ..
ثم سأل فجأة : هل علمت يا تيل ان العقرب هو من هواة الجرائم وليس من المحترفين ٠٠ !
ـ وماذا دفعك الى هذا الظن ؟
ـ هذا ليس مجرد ظن ٠٠ انا اعلم انه من الهواة ٠٠ ولهذا يجب أن اطأه بقدمى ٠٠ لاننى لا اطيق أن أقتل بيد هاو ٠٠ هل ترضى لى أن اقتل بيد أحد الهواة يا تيل ؟
ـ وكيف علمت انه من الهواة ؟
فقال :
ـ علمت ذلك بالاستنتاج على طريقة صديقى القديم شرلوك هولمز ٠٠ وسوف القى عليك درسا فى الاستنتاج فى أحد الايام .. اما الان فبحسبك ان تهضم الحقائق التى اذكرها لك . هل يهمك كثيرا ان تعرف الظروف والملابسات التى دفعتنى الى الاعتقاد بأن العقرب من الهواة ؟
ـ نعم ٠٠ نعم ٠٠ يهمنى أن أعرف ٠

فقال تمبلار وهو يعتدل فى مقعده :

ـ حسنا ·· اعلم اذن ان رجلا جاءنى بالامس وذكر لى بعض انباء العقرب .. بعد ان قضى خمسة أيام وهو يحوم حول منزلى ..

ورغم ذلك ·· اعنى ·· رغم ان هذا الرجل كان يضمر الوشاية بالعقرب منذ خمسة أيام ·· ووشى به فعلا امس · فانه لا يزال على قيد الحياة ··

ولو كان العقرب من المحترفين كما تعتقد انت وكما يعتقد الكثيرون · اذن لما استطاع الرجل أن يجتمع بى .. بل ولما يبقى على قيد الحياة حتى الآن .. لقد اتصلت به تلقائيا منذ ساعة فألفيته حيا يرزق ..

هذه أول نقطة ·

ـ والنقطة الثانية ؟

ـ هل تذكر الرجل المدعو (ويلبى) الذى قتل فى طريق (بورتسماوث) منذ ثلاثة شهور ؟

ـ نعم

ـ لقدكان (ويلبى) يعمل فى خدمة العقرب ·· وكان ثرثارا فأشفق العقرب من ثرثرته .. وقرر البطش به على انك اذا رجعت الى سجلات البوليس ·· وجدت أن (ويلبى) كان متهما بسرقة ·· وحوكم قبل قتله بأسبوع واحد ·· وظهرت براءته فأطلق سراحه ··

وذلك أيضا شأن الرجل الذى جاءنى بالامس ·· وحدثنى عن العقرب فقد كان هذا الرجل متهما بالتشرد. ولم يوفق البوليس الى اثبات التهمة فاطلقت المحكمة سراحه ·

وبعد يومين من اطلاق سراحه ·· تسلم رسالة من

العقرب .. وعلى أثر هذه الرسالة .. وضع نفسه تحت تصرف العقرب ..

فهل تستنتج شيئا من هذه الملابسات ؟

فقطب تيل حاجبيه وغمغم :

ـ كلا .. اترك لى فرصة للتفكير ..

ـ دعنى أوفر عليك هذا العناء .

ـ كلا .. صبرا لحظة .. استنتج منذلك أن العقرب كان موجودا فى المحكمة عندما حوكم هـذان الرجلان واطلق سراحهما .

ـ بالضبط .. ومن المؤكد انه تعقبهما الى منزليهما .

فأنا وأنت .. اذا اردنا استخدام أحد الاخصائيين فى الجرائم او احد اللصوص .. أمكننا أن نجمع حولنا فى ساعة واحدة ثلاثين أو أربعين لصا .. وذلك ما لا يستطيعه رجل من الهواة كالعقرب .. نظرا لانعدام الصلة بينه وبين طبقات المجرمين ..

فالعقرب اذن من الهواة .. وهو فضلا عن ذلك رجل له مركزه واحترامه فى الهيئة الاجتماعية .. ولولا ذلك لاستطاع أن يستعين فى جرائمه بأصدقائه ..

وهو اذن منعدم الصلة بطبقة المجرمين . . وليس بين اصدقائه احد من المجرمين .. ولما كان يستحيل عليه أن يعلن فى الصحف عن طلب (مجرم) او (لص) فانه لم يجد وسيلة أفضل من الذهاب الى المحكمة .. واقتناص الاشقياء الذين تطلق المحكمة سراحهم لعـدم كفاية الادلة ..

استنتاج معقول فيما اعتقد ..

فأطبق تيل براسه علامة الايجاب وقال :

ـ نعم .. وبهذه المناسبة ارى الا أكتم عنك اننا بحثنا

عن هذا العقرب فى سجلات المجرمين العائدين ‥ فلم نجد له أثرا ‥ وليس بين الشرطة جميعا من يعلم من أمره شيئا .. فهو شخصية جديدة علينا .. تختلف اختلافا تاما عن شخصيات زبائننا ‥

وصمت تيل لحظة ‥ ثم سأل :

ـ هل هذا كل ما تعلمه عن العقرب ؟

فأجاب تمبلار فى خبث : هذا سر المهنة ‥

ثم أردف بعد لحظة : سأعرف المزيد من أمره هذه الليلة ‥ فاننى بحاجة الى مساعدته المالية ‥

فنظر تيل الى المسدس ‥ ثم الى رسالة محصل الضرائب · وقال ساخرا :

ـ لعلك تريد أن تحصل منه على قيمة الضرائب

فأجاب تمبلار بلهجة جدية : هذا ما اعتزمته ·

ففتح تيل عينيه فى دهشة وقال : أتقول الحق ؟

ـ انت تعلم اننى لا ألجأ الى الدعابة فى مواطن الجد الا ترى ان محصل الضرائب يهددنى بالاجراءات القانونية اذا أنا امتنعت عن الدفع قبل أسبوع ؟

ان من الظلم والقسوة حقا أن تفرض على هذه الضريبة الفادحة ‥ رغم الخدمات التى أؤديها للحكومة ‥ واذا أصر محصل الضرائب على ارسال مثل هذا الانذار فى كل عام ، فاننى لا أتردد فى مغادرة انجلترا وتركها لقمة سائغة للمجرمين والمحتالين .. والعقارب ‥

فقال تيل مخلصا : ليتك تعجل بالرحيل ..

وتناول قبعته ‥ وقصد الى الباب ‥ ثم وقف فجأة وسأل :

ـ هل تعرف العقرب ؟

فهز تمبلار رأسه وأجاب :

ـ كلا ·· ولكنى سأعرفه عندما اتناول منه قيمة الضريبة !

ـ وماذا فى نيتك ان تفعل ؟

ـ ماذا فى نيتى أن أفعل ؟ اذهب بالمبلغ مباشرة الى مستر ليونل ديلبورن .. لعنة الله عليه ..

ـ اعنى ماذا فى نيتك أن تفعل بالرجل ·· بالعقرب ؟

فابتسم تمبلار وأجاب :

ـ هذه مسألة فيها نظر ·· انت تعلم ان الانسان لا يستطيع أن يسيطر على الظروف ·· وان احدى الرصاصات قد تنطلق عفوا فتكون النتيجة ··

ـ كفى ·· كفى ·· اننى لا أعرف ما يصيبنى اذا افلت منى هذا الرجل فهل لك فى الاتفاق معى ؟

فلمعت عينا تمبلار فى تهكم ·· وسأل :

ـ وما هى شروط الاتفاق أيها العزيز تيل ؟

فأجاب المفتش بصراحة :

ـ اترك العقرب لى ·· فلا أسألك كيف دفعت الضريبة ·

فرفع تمبلار عينيه الى سقف الغرفة ··واخذ يدخن ويفكر ·· ثم نظر الى انذار محصل الضرائب ·· وتحول اخيرا الى تيل . وابتسم :

قال : اتفقنا ياتيل .

ـ على ان تترك لى الرجل .

ـ واطلق يدى فى امواله .. اتفقنا .. والواقع ان هذا المجرم قد قتل [ويلبى] على الاقل .. وقتل كثيرين غيره بطريق غير مباشر . ولا ارى ما يمنع من تسليمه للجلاد ·

فتنهد تيل بارتياح وقال :
ـ وانا أعدك فى مقابل ذلك بقدح من الجعة .

الفصـــل الـرابع

ـ ما كل هذه الرسائل يا عزيزتى باتريشيا ·· آه ·· هذه الرسالة من صانع ثيابى ·· وهذه مـن شركة السيارات ·· ولكن ما هذه الحزمة ؟ انها خفيفة ·· ومن المؤكد أنها لا تحتوى على قنبلة ·· انظرى ماذا تتضمن هذه الحزمة .. ريثما القى نظرة على هذه الجريدة .

واعتدل تمبلار فى مقعده ·· واخـذ يتصـفح الجريدة .. ثم اشعل لفافة تبغ .. وحانت منه التفاتة الى باتريشيا .. وجمد فىمكانه ولميستمر جموده اكثر من ثانية واحدة ·· ثم دس يده فى جيبه بسرعة ·· وأخرج مسدسه واطلقه .

وشعرت باتريشيا بسهم من نار يمر فوق يدها ·· ويلهب بشرتها فصرخت مذعورة :

صاحت : ماهذا ؟ ما معنى هذا ؟

فأجاب تمبلار وهو ينظر الى شىء على الارض :

لا شىء .. انه عقرب صغير .. ومن سوء الحظ انه اصبح لا يصلح لعرضه بين الزواحف السامة فى حديقة الحيوانات ··

فمرت فى جسد باتريشيا رعدة شديدة ·

كانت قد فتحت الحزمة التى جاءت بـالبريد ·· فوجدتها عبارة عن صندوق صغير من الورق المقوى ·· ولما رفعت غطاء الصندوق رأت فى جوفه حشرة صغيرة فى حجم القوقعة ··

وكانت لا تزال تتأمل الحشرة فى فضول ٠٠ حين أحست بها تسير على يدها ٠

ثم كان الطلق النارى ٠

قالت وهى تتأمل الحشرة التى قتلتها الرصاصة على أرض الغرفة :

ـ انه عقرب صغير الحجم ٠٠

فأجاب تمبلار :

ـ توجد انواع كثيرة من العقارب ذات الاحجام المختلفة والمفهوم ان صغر العقارب حجما . اشدها خطرا وقد لدغنى عقرب كبير منذ بضعة اعوام فأسفرت اللدغة عن تورم زال بعد يومين ٠٠ أما هذا العقرب الصغير الحجم ، فانه من النوع الذى يلدغ فيقتل ٠٠

ـ يا الهى ٠٠ ولكن من ذا الذى أرسل اليك هذا العقرب ؟

فأجاب تمبلار وهو يبتسم :

ـ من ذا الذى أرسله ؟ أرسله عقرب فى حجم الانسان لم يستطع أن يضع نفسه فى هذا الصندوق الصغير ٠٠ فبعث الى بأحد صغاره ٠٠

فنظرت اليه طويلا ٠٠ ثم قالت :

ـ هل هذا كل ما فى نيتك أن تبوح لى به ؟

وكان تمبلار من أعلم الناس بشغف باتريشيا بالمخاطرات ولكنه كان يعلم كذلك ان العقرب من أخطر المجرمين الذين صادفهم فى حياته .. تردد .

ورمقته باتريشيا بعينيها الساحرتين ٠٠ وقالت وهى تجلس على حافة المكتب :

ـ الى بلفافة تبغ ٠٠ واسرد على القصة من الالف الى الياء ٠٠ لقد بدأت أشعر بالحنين الى حياة الحركة

والنشاط هل تتذكر مغامراتنا الماضية يا تمبلار ؟
كان تمبلار يذكر تلك المغامرات .. ولا ينسى ان باتريشيا كانت ساعده الايمن فى أكثرها ٠ !
لم يبخل عليها بما ارادت ٠٠ وكاشفها بما لم يكاشف به تيل ٠٠ وبما كان تيل على استعداد لان يضحى بأذنيه ٠٠ لمعرفته ٠٠
ولمعت عينا باتريشيا وهتفت :
ـ واذن فستقابله الليلة ؟
ـ نعم ٠٠ فى منتصف الليل ٠٠ انه‌على موعد مع لونج هارى !
ـ ومتى (نذهب) ؟
ـ « نذهب » !؟
ـ لا شك انك لن تحرمنى لذة الاستمتاع بهذه المقابلة الطريفة !

الفصـــل الخـامس

لم يكن تمبلار متعجلا . ولم يكن من أولئـــك الذين يفكرون فى الامر أكثر مما يجب ٠٠
كان قد فكر فى أمر الموعد الذى ضربه العقرب للونج هارى ٠٠ ووضع خطة لهذا الموعد ٠٠ ثم أطلق الموضوع ذهنه ٠٠ ونسيه تماما أو تناساه ٠٠
وتناول طعام العشاء مع باتريشيا فى أحد المطاعم ٠٠ ثم انطلقا معا الى احد المسارح ..
لم يكن فى نيته أن يتخلف عن الموعد .. ولكن الخطة التى وضعها كانت تقضي بذهابه الى المكان المتفق عليه قبل الموعد بفترة وجيزة .

ولم يكن العقرب على علم بهذه الخطة ·· فتقدم بسيارته ·· واطفأ أنوارها ·· وأرسل بصره الى حيث اعتاد أن يجد لونج هارى ·· فرأى لهيب سيجارة تتالق فى الظلام

ثم سقطت السيجارة على الارض وداستها قدم فأطفأتها .. ولمح العقرب شبحا طويلا قائما يقترب ببطء ·· فأخرج مسدسه من جيبه ·· وأطل من باب السيارة ·· وسأل

ـ أهذا أنت ياهارى ·

كان يتكلم فى همس ·· موجها السؤال الى الشبح الذى أخذ يقترب ··

وأجاب الشبح بصوت خافت :

نعم ياسيدى ·

فأحنى العقرب رأسه .. لكيلا يرى الرجل غير قبعته وقال :

ـ انك أطعت الاوامر بدقة ·· وهذا حسن ·· اقترب قليلا واقترب الرجل .. ورفع العقرب يده بخفة وهدوء وأسند فوهة المسدس على حافه الباب ·· ووضع اصبعه على الزناد ·

وأقترب الرجل وأصبحت المسافة بين صدره وفوهة المسدس لا تتجاوز مترا ·

حركة بسيطة من أصبع العقرب وينتهى كل شىء ·· واجال العقرب حوله نظرة سريعة واستوثق من خلو الطريق ··

قال لا يزل يوجد امر واحد ···

ولكنه لم يتم عبارته فقد سمع صوتا يقول :

ــ نعم لا يزال يوجد أمن واحد • لا تتحرك

كان ذلك صوت باتريشيا . وسمع العقرب هــذا الصوت •• ولاحظ قسوته وبرودته •• وجمد فــى مكانه •••

كانت مفاجأة لم يتوقعها •• فقد كان منصرفا بكل حواسه الى غرض واحد •• هو اجتذاب لونج هارى اليه •• وعدم اثارة ريبته •• ثم اطلاق الرصاص عليه •

وقد شغله الاهتمام بهذا ••فلم يفطن الى بــاب السيارة الاخر وهو يفتح ببطء شديد •• وهدوء أشد •• ولم يشعر بتيار الهواء البارد الذى لفح وجهه عندما فتح الباب الاخر وشعر فقط بحلقة من الفولاذ البارد تلتصق بعنقه •• فكف عن الحركة •

وبأسرع من لمح البصر •• تلاشى الهدف من أمامه •

وصاحت باتريشيا بصوت ثاقب •

ــ الق بمسدسك خارج السيارة .. ودعنى أسمع صوت سقوطه ••

قالت ذلك بلهجة الأمر .. وثقبت نبراتها أذنيه كأنها ابــر ..

تردد لحظة •• ثم شعر بحلقة الفولاذ تزداد التصاقا بعنقه •• فاطاع وترك المسدس يسقط من يده •

وسمعت باتريشيا صوت ارتطام المسدس بسـلم السيارة وفى الحال •• برز مرة أخرى ذلك الشبح الذى ظنه العقرب شبح لونج هارى .

برز من الظلام بمثل السرعة التى توارى بها •

وسمع العقرب صوتا طروبا يقول :

ــ قد التقطت المسدس •• ولكن كيف حالك ياعقربى العزيز •• ؟

فسأل العقرب بصوت خافت :

ـ من أنت ؟

كان لا يزال مطرقا براسه ليخفى وجهه .. ولكنه استطاع أن يرسل بصره الى وجه الرجل الذى ظنه لونج هارى بيد أنه لم يتبين وجه تمبلار فى الظلام ٠

ونظر العقرب الى الباب الاخر ٠ ورأى راس الفتاة ومسدسهاولكنه لم يستطع كذلك أن يتبين تقاطيعها ٠

قال تمبلار وهو يضحك :

ـ تسألنى من أنا ؟ اننى من أجهل الناس باستعمال المسدس ٠ وهذه الانسة أشد منى جهلا بذلك ٠ ولكن يستحيل حتى على الاعمى ان يخطىء الهدف فى مثل هذا الموقف ٠

ذلك كل ما يهمك معرفته فى الوقت الحاضر ٠ اما انا فيهمنى أن أعرف من أنت ٠ ؟

فأجاب العقرب بهدوء

ـ ذلك ما يجب عليك ان تكتشفه ٠٠ ولكن أين لونج هارى ٠ ؟

ـ آه ٠٠ هذه مسألة سوف يحار فيها الخبراء ٠ سيعتقد البعض انه ذهب طعما للسمك . وسيظن البعض انه انتهى الى مقره الاخير فى بعض المجارى ٠ وأنا شخصيا ٠

فقاطعه العقرب : هل مات ؟

ـ مات وانتهى ٠٠ انه مات على يدى

ـ هل قتلته

ـ آه ٠٠ كلا ٠٠ انا لم أقتله ٠٠ ولكنى دبرت موته واذا امتدبك الاجل الى صباح الغد فستقرأ فى الصحف ان بعضهم عثر فى نهر التايمز بجثة رجل مجهول ٠

هذا الرجل المجهول ·· هو المرحوم لونج هارى

والان ·· هل لك أن تسمح لى بأن أرى وجهك الجميل أيها الحبيب !؟

ووضع مسدس العقرب فى جيبه ·· وفتح باب السيارة ·

ومن عجب انه شعر فى تلك اللحظة شعورا غامضا مبهما ·· بأن الوقت الذى يستطيع فيه أن يرى وجه العقرب لم يحن بعد

شعر بأن معجزة ستحدث على غير انتظار فتنقذ العقرب من مواطىء النعال فى آخر لحظة ·· وقد أحس بمثل ذلك فى مناسبات أخرى ومغامرات سابقة وكان شعوره يصدق دائما خيل اليه انه أهمل شيئا بسيطا ·· تافها .. وأن هذا الاهمال سيؤدى الى فرار العقرب . ولكن أين موضع الاهمال ·· ؟

آن المجرم محصور فى السيارة بينه وبين باتريشيا ·· وهو يعلم ماذا سيعمل به .. متى خرج من السيارة .. ووضع قدمه على الأرض ..

وساد صمت عميق · لم يكن يسمع خلاله غير حركة محرك السيارة ·

قال القديس مرة اخرى : أخرج أيها العزيز .

ولفت نظره فى جوف السيارة المظلمة ·· شىء أبيض صغير ··على المقعد بجانب العقرب ·· فمد يده الى ذلك واختطفه . وشعر كأنه غلاف رسالة .

ورأى العقرب الرسالة بين اصابعه ·· فبسط ساعده ليختطفها ولكنه فعل ذلك بعد فوات الوقت .

ودس تمبلار الرسالة فى جيبه بأحدى يديه .. ومد

يده الاخرى واطبق بها على عنق العقرب ليجتذبه خارج السيارة ·

هتف للمرة الثالثة : اخرج .

وعندئذ رأى تمبلار ان شعوره الغريزى لم يخطىء ·

لم يكن العقرب قد أوقف محرك السيارة ·· وتلك حقيقة غاب على تمبلاران يلاحظها فى الوقت المناسب ·· ولعل ذلك لان الصوت الخافت المنتظم المنبعث من المحرك .. من الخفوت والإنتظام بحيث أصبح عنصرا طبيعيا من عناصر الموقف ·

ولابد أن العقرب استطاع خلسة ·· وفى هدوء تام وتحت ستار الظلام الحالك ·· ان ينقل مقوم السيارة (الدبرياج) دون أن يلفت اليه نظر أحد .

ولم يبق عليه بعد ذلك الا ان يضغط بقدميه على مفتاح (البنزين) لكى تنطلق فى الحال ·

وقد فعل ذلك فى الوقت المناسب ·· ما كاد تمبلاريمد يده الى عنقه ·· حتى ارتفع صوت المحرك فجأة ·· ووثبت السيارة الى الامام وثبة قذفت تمبلار بعيدا .. ولكن بعد أن لطم باب السيارة ساعده لطمة أشعرته كأن آلاف الخناجر تمزق عضلاته وعظامه ·

وسقط تمبلار على الارض ·· وسمع فى ذات الوقت صوت انطلاق مسدس باتريشيا ·· فاخرج من جيبه مسدس العقرب ·· وصوبه على احدى العجلتين الخلفيتين ·· واطلقه وفى هذه اللحظة ·· رأى ضوءا ساطعا يغمره من الوراء فتنحى عن الطريق فى الوقت المناسب ليفسح السبيل لسيارة أخرى جاءت مسرعة من الخلف ·

وهكذا اضاعت عليه المصادفات السيئة فرصة افراغ

رصاصات المسدس فى سيارة العقرب ٠
قالت باتريشيا فى أسف
ـ لقد أخطأته رصاصتى ٠٠ بسبب انطلاق السيارة الفجائى ٠٠
فأطرق تمبلار براسه وقال : اعلم ذلك .. ان الخطأ خطئى ٠٠ كان يجب على أن أوقف محرك السيارة ٠
قالت باتريشيا : ومن سوء الحظ ان السيارة الاخرى مرت على الاثر ٠٠ ولولا ذلك ٠٠
فقاطعها تمبلار :
ـ اننى أصبت احدى عجلات سيارته ٠٠٠ ولكنى لا أظن أن ذلك يمنعه منمواصلة الفرار ٠
فهز تمبلار رأسه وقال :
ـ مهما يكن من أمرفقدكانت المغامرة طريفة ٠٠ رغم سرعتها ٠٠ ولكن أماكان يجدر بنا ان نستوقف السيارة الثانية ونطارده بها ؟
فتنهدت باتريشيا وقالت :
ـ يستطيع تيل أن يفعل ذلك ٠٠ اما أنا فلست من رجال البوليس ٠٠ وأظن أن الوقت لم يحن بعد لاثارة متاعب جديدة ٠
فصمتت باتريشيا ٠٠ وقال تمبلار بعد لحظة :
ـ وعلى كل حال ٠٠ فهذاالحادث لا يسدل الستار على الفصل الختامى ٠٠ واستطيع ان اتنبأ من الان ٠٠ بأن الوفيات بين العقارب ستزداد واحدا قبل نهاية هذا الاسبوع ٠
ولم تتذكر باتريشيا حديث تمبلار عن لونج هارى ٠٠ الا عندما وصلا الى هاتفيلد فسألت :
ـ هل حقا أن لونج هارى مات أو قتل ؟

فنظر اليها تمبلار مستنكرا وقال :

ـ كيف صدقت ذلك يافتاة ؟ ان هارى على قيد الحياة . وبصحة جيدة .. ولكنى اتفقت مع تيل على اخفائه .. حتى لا تصل اليه يد العقرب .

على أن شيئا واحدا يؤسفنى فى الوقت الحاضر .. وذلك انى وعدت بأن اترك العقرب للجلاد .

وقرر تمبلار وباتريشيا أن يقضيا ليلتهما فى أحد فنادق هاتفيلد وجلسا فى قاعة الطعام بالفندق ، وانهما يتناولان بعض الجعة . اذ تذكر تمبلار فجأة ذلك الغلاف الذى اختطفه من السيارة .

اخرج الغلاف من جيبه .. وفحصه بعناية فوجد انه غلاف خطاب أرسل فى صباح ذلك اليوم من مكتب بريد غرب لندن . وقرأ على الغلاف العنوان التالى :

« مستر ويلفر جارنيمان : ٢٨ شارع مالابى » .

ووجد تمبلار فى جوف الغلاف رقعة قد كتب عليها بخط نسائى انيق :

« عزيزى مستر جارنيمان .

هل لك فى أن تتناول طعام العشاء معنا فى مساء الثلاثاء القادم ؟

لقد دعوت الكولونيل بارنز للاشتراك معنا فى لعب الورق .

المخلصة

مسز فينيابل

وفحص تمبلار هذه الرسالة للمرة الثانية . وقرأها للمرة الرابعة . ثم دفعها الى باتريشيا واشعل لفافة تبغ

وقرأت باتريشيا الرسالة ونظرت اليه فى حيرة

قالت : انها دعوة عادية .. لتناول طعام العشاء .

فقال تمبلار فى هدوء

ـ ان اهم ما فيها انها دعوة عادية جدا · ولا تصلح سلاحا يستطيع العقرب أن يستخدمه لتهديد مستر جارنيمان وابتزاز نقوده · كما هدد السيرمارك ديفرست من قبل ·

فقطبت باتريشيا حاجبيها وقالت :

ـ اذن · من المؤكد أنها ليست رسالة انسان آخر ·

فقال تمبلار :

ـ انها أرسلت فى صباح اليوم ·· كما يدل على ذلك خاتم البريد فلا يعقل ان يكون العقرب قد سرقها بمثل هذه السرعة .. ثم ان مضمونها لايدل على انه يستطيع الافادة من سرقتها ·

ـ والنتيجة ؟

ـ النتيجة ان مستر جارنيمان والعقرب لابد ان يكونا شخصا واحدا ·

فصمتت باتريشيا قال تمبلار

ـ اننى وجدت هذه الرسالة على المقعد بجانبه ومن المؤكد أنها سقطت من جيبه وهو يخرج مسدسه ·

ـ وماذا يجب أن تفعل الان · ؟

ـ ماذا يجب ان أفعل ؟ اتسألينني ماذا يجب ان أفعل ؟ سأذهب طبعا لمقابلة مستر جارنيمان ·· وعلى هذه المقابلة يتوقف كل شىء ·

الفصل السادس

زار تمبلار شارع مالابى لاول مرة فى حياته .. واكتشف انه أجمل شارع وقع عليه بصره فى كل انجلترا ···

كان هذا الشارع يحتل ركنا قصيا فى حى (هارد) خارج لندن ، وطوله لا يتجاوز مائتى متر ، ولكنه يجمع فى جانبيه ثلاثين منزلا قد شيدت كلها على طراز واحد ، كأنها صبت فى قالب واحد ، ولم يكن ثمة شك فى ان شارعا كهذا ، لايمكن الا ان يكون مقرا لطائفة من كرام الناس ..

كان لكل منزل حديقته الكبيرة ، وسياجه الحديدى وحلبة واسعة للتنس .

بحث عن المنزل رقم ٢٨ حتى وجده .. ودق الجرس ففتحت الباب خادمة فى مقتبل العمر .. فقدم اليها . باسم (اندريا هاريك) محرر بجريدة الديلى ريكورد

وطبيعى أنه لم يكن لتمبلار حق فى أن يحمل هذا الاسم .. او ان ينتمى الى هيئة تحرير هذه الجريدة .. فقد كان الاسم والمهنة لصحفى حقيقى .. كان من سوء حظه انه قابل تمبلار فى احد الايام .. وأجرى معه حديثا عن احدى مغامراته السابقة .

ولكن تمبلار اعتاد أن يحفظ ببطاقات الناس لوقت الضرورة — وكثيرا ما حمد نفسه الحرص الذى يدل على بعد النظر .

قالت الخادمة :

— ان مستر جارنيمان يتناول طعام الافطار ياسيدى .. ولكن سأقدم اليه بطاقتك .. واسأله ان كان على استعداد لمقابلتك .

فقال تمبلار :

ـ أنا واثق أنه على استعداد لمقابلتى ..

قال ذلك بلطف .. وفى عينيه نظرة استهوت الخادمة . وحثها على تقديم البطاقة لسيدها فى الحال .

وسمح السيد بالمقابلة .. والتقى الرجلان .. ورمق كل منهما الآخر بنظرة سريعة قال جارنيمان :

ـ من دواعى الاسف أننى لا أستطيع أن أقضى معك وقتا طويلا يا مستر هاريك .. لاننى سأنصرف بعد بضع دقائق .. فهل لى أن أعرف الغرض من هـذه الزيارة .. ؟

وكان يتكلم .. ويصعد تمبلار بعينيه السوداوين الحادتين

وصمد تمبلار لهذه النظرات الحادة ..

فلم يطرق برأسه . ولم يحول عينيه عن وجه محدثه .

أجاب تمبلار فى هدوء :

ـ اننى جئت لاسألك .. ان كان فى استطاعتك أن تدلى الينا بشىء من المعلومات عن « العقرب » .

ـ العقرب ؟ اننى لا أستطيع أن أفهم ماذا ..

فقاطعه تمبلار .

ـ لا تستطيع أن تفهم ماذا أعنى ؟ الحق معك . كنت أتوقع أن تطلب منى ايضاحا .

ـ حبذا لو أوضحت . فاننى فى الحق لا أعلم .

ـ لاتعلم لماذا نعتبرك اخصائيا فى شئون العقارب ؟ لقد أكد لى رئيس التحرير أنك ستقول ذلك .

ـ اذا ..

ـ اذا ذكرت لك لماذا نعتبرك اخصائيا .. فانك .

ـ اننى على استعداد لمساعدتك بكل وسيلة ممكنة .. ولكنى فى الوقت نفسه ..

ـ ولكنك فى الوقت نفسه لا ترى أننا سنفيد منك كثيرا . لأنك لست اخصائيا فى شئون العقارب . أليس كذلك ؟ ولكن حبذا ..

فقاطعه جارنيمان :
ـ هل تريد أن تلقى على بعض أسئلة ؟
ـ اذا سمحت بذلك · ولم يكن لمدام جارنيمان ما نعترض به ·
مدام جارنيمان ؟ ـ نعم · مدام جارنيمان ··
فقطب جارنيمان شفتيه وأسرع يقول :
ـ هل أنت ··
ـ اننى واثق ··
ـ هل أنت واثق من أنك لم تخطىء ؟ اننى لست متزوجا · ولا توجد هنا مدام جارنيمان ·
فأخرج تمبلار من جيبه دفتر مذكرات ·· وقلب صفحاته · ثم قرأ فيه :
« اجراء حديث عن العقارب ·· مع مستر ديلفريد جارنيمان · رقم ٢٨ شارع (مالابى) » ·
العنوان صحيح · أليس كذلك ؟ فأجاب جارنيمان باختصار :
ـ هذا اسمى ·· وهذا عنوانى ·· ولكن ما زلت أسألك سبب هذه ··
ـ سبب هذه الزيارة ؟
ـ ورد دفتر المذكرات الى جيبه وأردف :
ـ حسنا . اصغ الى اذن.لقد اتصل بنا أن سيمون تمبلار بدأ يهتم بك ·
قال ذلك ·· دون أن ينظر الى وجه جارنيمان · بل كانت عيناه مثبتتين على مرآة جارنيمان ·· فرأى هذا الاخير يبسط احدى يديه خلف ظهره ويقبضها ·
غمغم جارنيمان : ـ سيمون تمبلار ؟؟ حقا أن ··
فقاطعه تمبلار فجأة : ـ أخشى أن أكون قد عوقتك عن الخروج فى الوقت المناسب ·· وربما قلق موظفو مكتبك

بسبب ٠٠
ـ يستطيع موظفو مكتبي الانتظار بضع دقائق ٠٠
ـ أشكر لك هذا اللطف ٠ ولكن ربما كان من الافضل ان تتصل بهم تليفونيا وتنبئهم بأن ٠٠
ـ أؤكد لك انك لا ضرورة لذلك على الاطلاق ٠٠
ـ يؤلمني أن أكون سببا في تعطيل أعمالك ٠٠ و ٠٠
فقال جارنيمان وهو يقترب من مكتب في ركن الغرفة :
ـ لا يجب أن يؤلمك ذلك ٠٠ هل تدخن ؟؟ ٠٠
ـ شكرا لك ٠٠
وعندما عاد جارنيمان وبين يديه صندوق من الابنوس يحتوي على لفافات تبغ ٠ وجد بين شفتي محدثه لفافة مشتعلة ٠
هتف : ـ آه ٠٠ أنت تدخن ؟؟
ـ هل لك في لفافة من لفافاتي ؟
ومد يده بعلبة التبغ ٠ فهز جارنيمان رأسه وقال :
ـ شكرا لك ٠٠ انني لا أدخن في الصباح ٠٠ وأظن أن الوقت مبكر ٠٠ لكي أقدم لك قدحا من الويسكي ٠٠
ـ شكرا لك ٠٠ أنا لا أقرب الخمر في الصباح
فأعاد جارنيمان صندوق التبغ الى مكانه ٠٠ ثم تحول الى محدثه فجأة ٠ وقال :
ـ حسنا ٠٠ ما غرضك ؟
ـ أي غرض ٠ ؟
فقطب جارنيمان حاجبيه وقال :
ـ ما غرضك من الكلام عن العقارب ٠٠ وعن تمبلار ٠ ؟
ـ يقول تمبلار انه ٠٠
ـ انني لا أفهمك ٠٠ لقد كنت أعلم أن تمبلار غادر

انجلترا من وقت طويل ·
فغمغم تمبلار ببرود :
ـ أنت مخطىء أيها العزيز ·· فأنا تمبلار ·· !
واستند على أحد المقاعد ·· ورمق جارنيمان بعينين ساخرتين ، ثم أردف :
ـ وأنت العقرب يا عزيزى ديلفريد ··
وصمت جارنيمان لحظة ·· سكنت فيها حركته ·· ثم هز كتفيه وقال :
ـ اعتقد اننى قرأت فى الصحف أنك غادرت انجلترا . أما عن العقرب الذى أشرت اليه فى حديثك مرارا ··
فقاطعه تمبلار : ـ أى أنت ·
فهز جارنيمان كتفيه مرة أخرى · وقال :
ـ مهما يكن من أمر الاوهام التى تتخبط فيها ··
ـ أنها ليست أوهاما يا عزيزى ديلفريد · !
ـ لا يهمنى بحال كيف تصفها .
فقال تمبلار وهو يدس يده فى جيبه :
ـ اننى أصفها بأنها حقائق ·· وأرجوك أن تبعد اصبعك عن زر الجرس ريثما أتم حديثى ··
أنك العقرب يا عزيزى ديلفريد ·· وأنت أبرع مجرم ظهر فى انجلترا وعرف كيف يتغلغل فى أسرار الناس ، ويبتز أموالهم بالتهديد ، وانى اعترف لك بالمهارة ، وأقرر أن أساليبك جديدة دقيقة ·
ولكن التلويح للناس بفضائحهم ·· وابتزاز اموالهم بالتهديد ·· هى جريمة نكراء ينفر منها الضمير الانسانى الحى ·· وقد استطعت بأساليبك أن ترغم رجلين على الانتحار ·· وقد كان انتحار هذين الرجلين

ضربا من الغباوة من ناحيتهما ·· ولكنه كان كذلك ضربا من القسوة والفظاظة من ناحيتك · وليس أحب الى الان من أن أهدم هذا المنزل الفاخر على رأسك ·· ولكنى للاسف قد وعدت بأن تنال جزاءك بيد الجلاد. هذا فضلا عن أنني مضطر الى دفع ضريبة الايراد قبل أن ·· عفوا لحظة؟·

وفجأة ·· رأى جارنيمان شيئا لامعا يشق جو الغرفة ·· ويغوص فى خشب المكتب بين أصابع يده التى مدها ليضغط على الجرس ·· فاجتذب يده بسرعة كمن مس سلكا مشحونا بالكهرباء ·· ونظر فرأى خنجرا صغيرا قد غاص نصله بالقرب من الجرس

قال تمبلار· :

ـ اننى نصحت لك بألا تقرب الجرس ·· ولكن لا بأس ·· ان معى (دستة) من أمثال هذه الخناجر ·· وقد تعلمت طريقة قذفها على أخصائى « كورسكى » بارع فى هذا الفن

ماذا كنت أقول ؟ . آه . . ضريبة الدخل. قلت أن . .

وهنا خطأ جارنيمان الى الامام ·· صاح وقد كشر عن أنيابه :

ـ اصغ الى يا هذا ·

ـ اننى رهن اشارتك يا سيدى ·

فأزدرد جارنيمان لعابه بصوت سمعه تمبلار ·

قال الرجل :

ـ انك تسللت الى هذا المنزل باسم مستعار · وسلكت سلوك المجانين والمشعوذين · وذهبت ترمينى بأغرب التهم ·· و ··

ـ واقذفك بالخناجر ··

ـ فماذا تعنى بكل هذا بحق الشيطان ·

ـ سيدى ··

ـ أريد أن أعلم يا سيدى ·· ماذا تعنى بكل هذا ؟

ـ كل شيء يدعو الى الطمأنينة · ما دامت كلمة « يا سيدى » تتردد فى عباراتك · ولكنك للاسف قطعت على الحديث مرتين · ماذا كنت تقول ؟ ·· آه ·· ضريبة الدخل · قلت لك انه يتعين على قبل انقضاء بضعة أيام أن ··

فقاطعه جارنيمان فى هدوء :

ـ اصغ الى يا سيدى .. اذا لم تنصرف فى الحال. فاننى سأضطر الى الاتصال بالبوليس ·

ففكر تمبلار قليلا ثم قال :

ـ أظن من الافضل أن تتصل بالبوليس ·

واقترب من المكتب · وانتزع الخنجر · وفحص نصله · ثم أخفاه فى كم قميصه · وقال :

ـ ربما كان يهم البوليس أن يعلم أننى عدت الى انجلترا ·· فاتصل به اذا شئت ·· ولكنى لو كنت فى مثل مركزك لاثرت الانطلاق الى مكتبى فى الحال ·· والتفكير فيما ذكرته لك الان عن ضريبة الدخل التى يتعين على أن ادفعها قبل انقضاء بضعة أيام ·

فسأل جارنيمان بصوت خافت : ـ هل هذا كل ما عندك ؟

فأطرق تمبلار برأسه · وقال : ـ نعم ·· وأحب أن أقول لك أخيرا اننى أعتمد عليك كل الاعتماد لسداد ضريبة الدخل ·

فلمعت عينا جارنيمان ثم عاد اليهما الهدوء ، وقصد الرجل الى الباب · وفتحه · وقال باحترام :

ـ أكون شاكرا اذا تفضلت بالانصراف يا سيدى ··

فأحنى تمبلار قامته باحترام كذلك ·· وقال :

أكون شاكرا اذا تقدمتنى ·· ؟ !

فخرج جارنيمان من الغرفة ، وتبعه تمبلار ·

ووقف رب البيت بالقربمن المكان الذى ترك فيه تمبلار قبعته ، وقال :

ـ أظن أننا سنتقابل مرة أخرى :

ـ فابتسم تمبلار وقال :

ـ هذا أمر لا شك فيه ··

ـ الى اللقاء اذن ··

ووضع تمبلار القبعة على رأسه ، وانتظر حتى رأى الاخر يدور على عقبيه ويعود الى الغرفة ، ثم أخذ يهبط السلم ·

على أنه ما كاد يخطو من الباب الخارجى ، حتى سقطت بين قدمية آنية نحاسية ضخمة من أوانى الزهور فوقف فى مكانه ، ونظر الى الانية ، وصفر بشفتيه ·

ثم انحنى ، وحمل الانية بين يديه ، ودق جرس الباب ·

وفتحت الخادمة الباب ، فقدم اليها الانية وهو يقول ببساطة :

ـ أظن أن هذه الانية سقطت من مستر جارنيمان ··

الفصل السابع

قلبت باتريشيا يديها حيرة وعجبا وقالت :

ـ اننى لا أعلم فى الواقع ·· ماذا أفدت من هذه

الزيارة ؟ ٠
فأجاب تمبلار فى تواضع :
ـ انها كانت مناورة تمهيدية
ـ ولكنها للاسف لم تسفر عن شىء ٠
ـ بل بالعكس أيتها العزيزة ٠ أنها أسفرت عن أشياء كثيرة ، فأنا أعلم الان أن ديلفريد جارنيمان رجل شديد الحذر والذكاء ، ورأيى فى أنه من هواة الجـرائم لم يتغير ٠٠ ولكن له رغم ذلك دعاء المحترفين ٠ وأكبر ظنى أنه يسرف فى قراءة القصص البوليسية ٠ وقد حاول منذ بدء الزيارة أن يزيلنى ٠٠ ثم حاول أن يضغط على زر لا أدرى ما وراءه من فخاخ .. واخيرا شيعنى بآنية زهور نحاسية ٠ تكفى لسحق أضخم رأس ٠٠ حتى ولو كان هو رأس تيل
فقالت باتريشيا :
ـ وكانت النتيجة ٠٠ أنه أصبح الان من لندن على بعد ستين ميلا ٠
فهز تمبلار رأسه واجاب:
ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ ان جارنيمان ليس بالرجل الذى يفر من الميدان بمثل هذه السهولة ٠٠ وهو يعلم انه لا يوجد اى دليل مادى يثبت عليه شيئا من الجرائم وفضلا عن ذلك فان جميع الدلائل تدل على أن له مصالح واسعة فى لندن وان يكن الخبيث قد فهم مناورتى ٠٠ ورفض الاتصال تليفونيا بمكتبه ٠٠ على أننى علمت من احد الجزارين بالقرب من منزله ٠٠ انه شخصية بارزة فى حـى (السيتى)
ـ وماذا سيكون الان ٠٠ ؟
ـ لا شىء ٠٠ ستظل الحرب سجالا بيننا ٠

وكان لابد ان تظل الحرب سجالا ولكن هناك ناحية غامضة ·· كان يتعين على تمبلار ان يميط اللثـام عنها ·· قبل ان يتمكن من السيطرة على الموقف ·

كان يتعين عليه أن يعرف نوع العمل الرسمى الذى يزاوله جارنيمان عيانا ·· فى وضح النهار ·· وبغير ذلك لن يتسنى له ارغام غريمه على دفع ضريبة الايراد المطلوبة منه ·

ففى صباح اليوم التالى ·· قصد تمبـلار الى شـارع (مـالابى) للوقوف على المزيد من المعلومات . فرأى جارنيمان يغادر منزله الى لندن فى سيارة ادرك لاول وهلة انها ليست من السيارات التى يتيسر لسيارة الاجرة ان تتبعها ·

وفى اليوم الثانى ·· رابط تمبلار بسيارته فى منتصف الطريق الى لندن ·· فلما مرت به سيارة جارنيمان ·· تتبعها عن كثب ·

ولكن حدث لسوء الحظ انه اضاع اثر سيارة غريمه بسبب ضغط حركة المرور وكثرة السيارات والمركبات بالقرب من لندن ·

وفى اليوم الثالث كرر تمبلار المحاولة ·· ولكنه اضطر الى التوقف والكف عن المطاردة · اذ ثقبت عجلات سيارته فجأة وعندما فحص الطريق وجد به طائفة من قطع الفولاذ المدببة · فأدرك ان جارنيمان نثرها من سيارته ليمنعه من تعقبه ·

قال لنفسه :

ــ كان يحسن بى أن أتعقبه الى محل عمله أولا ثم اقابله فى منزله بعد ذلك ·

وفى المساء قال محدثا باتريشيا :

ـ اظن اننا يجب ان نبحث عن وسيلة لتسلية همومنا ٠
فسألته :
ـ والى اين نذهب ؟؟
ـ لا أعلم .. هلمى بنا نقصد الى أحد المنتديات الليلية التى ٠٠
ثم لطم جبهته بيده فجأة وصاح :
ـ نعم ٠٠ نعم ٠ هذه اعظم فكرة عرضية خطرت لى .. هل تعلمين اين يجب أن نقضى سهرتنا هذا المساء يا باتريشيا ؟؟ سنطوف باحقر المنتديات الليلة جميعا ٠٠ وأنا واثق من اننا سنلتقى بالعقرب فى أحدها .. ما لم يكن الشقى قد أطلق ساقيه للريح ولاذ بالفرار .
فنظرت اليه باتريشيا متسائلة ..
قال :
ـ لقد وقعحادث كدت انساه .. واظن أننى قصصته عليك ٠٠
ـ حادث منتدى (عش العصافير) ؟
هو ذاك .. اننى لم افكر فى هذا الحادث الا الان ٠٠ واكبر ظنى اننى قابلت العقرب لاول مرة فى هذا الحادث ٠٠
ـ هل تعنى انه الرجل الذى كان يبتز أموال مونتجومرى بيرد ؟؟
ـ لا شك انه هو ٠٠ وقد قلت لك اننى سمعت الحديث الذى دار بينهما .. وكان فى نيتى أن أوقف بعض اهتمامى على معرفة حقيقة ذلك الرجل ذى العوينات السوداء واللحية المستعارة ولم انتبه قبل الان للشبه بين هذا الرجل ٠٠ وجارنيمان ٠ فكلاهما طويل القامة ٠٠ ضخم الجسم وصوتهما ٠٠ كلا ٠٠ كلا ٠٠ ان جارنيمان

والعقرب وذلك الرجل هم شخص واحـد ولا توجـد قوة على الارض تقنعني بعكس ذلك ٠

ـ ولكن منتدى عش العصافير قـد اغلـق ٠ ومونتجومرى بيرد قد أرسل الى السجن .

ـ اصغى الى ياعزيزتى باتريشيا . ان الحديث الذى دار بين العقرب وبيرد ان دل على شيء فعلى ان العقرب ليس حديث عهد بمهنته والرأى عندى ان لهذا الرجل العجيب وسائل خاصة فى الوقوف على اسرار الناس وخفايا المنتديات الليلية . وان منتدى «عش العصافير» ليس المنتدى الوحيد الذى فرض عليه العقرب مثـل الضريبة التى ذهب لتحصيلها من بيرد .

ـ اذ صح هذا الاستنتاج ٠ وكان العقرب قد فرض على المنتديات الليلية السيئة السمعة ضرائب ثابتة يقوم على تحصيلها بانتظام ٠٠ فاننا لاشك نستطيع العثور به فى احد هذه هذه المنتديات ٠

فقال تمبلار .

المهم ان نعثر به الليلة ٠ فان غدا هو نهاية الموعد المحدود لدفع ضريبة الايراد ٠

ـ وهل وضعت خطة للعمل ؟

ففكر تمبلار قليلا وأجاب :

ـ نستطيع ان نتعاون على وضع خطة اثناء الطعام ٠

وضع الخطة ٠٠ واوضح لباتريشيا التفاصيل ٠

وقد صدقت ظنون تمبلار ٠ فانه وجد جارنيمان فى منتدى « التفاحة الذهبية » ٠

وكان جارنيمان واقفا بباب الصالة الكبرى يتحدث الى فتاة انيقة رشيقة ، ترتدى ثوب سهرة يكشف عـن صدرها ، وظهرها ، ويبرز جمال كتفيها ٠

وانه لا يزال يتحدث مع صاحبته ، اذ بفتاة اخرى تقف بالقرب منه ، وتجيل البصر بين الراقصين فى الصالة كانها تبحث عن شخص ٠

والظاهر انها لم تجد ضالتها ، لانها ما لبثت ان دارت على عقبيهـــا ، وقد ارتسمت على وجههـــا علامات الامتعاض ٠

وفجأة .. التقت عيناها بعينى جارنيمان ، وظل كــل منهما ينظر الى الاخر لحظة ، ثم تلاعبت على شفتى الفتاة ابتسامة ساحرة ٠

وبعد دقيقة ، كان جارنيمان يسر الى صاحبته كلاما ٠

وفى اللحظة التالية ، كان يسير فى أثر الفتاة التى ابتسمت له ٠

بعد ساعة ، كان تمبلار يدق جرس المنزل رقم ٢٨ بشارع مالابى ٠

كان يعـــلم ان المنزل خال وان احدا لن يفتح الباب ولكنه اراد ان يستوثق ٠

ودق الجرس مرة اخرى وانتظر بضع دقائق ثم اخرج من جيبه طائفة من الادوات ، راح يعالج بها الباب حتى فتحـــه .

واضاء مصباحه الكهربائى الصغير ، وصعد السلم وقصد الى الغرفة التى قابل فيها جارنيمان منذ اربعة ايام ٠

كان قد راى فى ركن تلك الغرفة خزانة حديدية صغيرة ٠٠ لم يشك فى انها تحتوى على الثروة التى جمعها جارنيمان بوسائله المشروعة وغير المشروعة .

قصد الى تلك الخزانة ٠ وعالج فتحها بطائفة من المفاتيح الاصطناعية ولما لم يوفق فى ذلك ، شرع فى

معالجة الاقفال بالوسائل الكيمائية ، فتناول من أحد جيوبه قنينة صغيرة .. صب على قفل الخزانة سائلا داكن اللون ·

ثم اخرج من جيبه جهازا اسطوانيا صغيرا · ضغط على زر صغير فيه فانبعث من فوهة الجهاز لهب شديد ازرق اللون ·

وعصب تمبلار فمه وانفه بمنديل ليتوقى الرائحة النفاذة التى ينتظر تصاعدها عندما يسلط اللهب على اقفال الخزانة .

وانه يتأهب للعمل ·· اذا بنور ساطع يملا جو الغرفة

ذهل ·· ونظر الى الباب ·· فرأى فتاة طويلة رشيقة ترتدى ثوب السهرة ·· ورأى فى يد الفتاة مسدسا مصوبا اليه ·

كانت مفاجأة لم يتوقعها ·· ولم يحسب لها حسابا ·· ولكنه ما كاد يتبين وجه الفتاة حتى انفرجت شفتاه تحت المنديل الذى يحجب نصف وجهه .. عن ابتسامة ساخرة !

قالت الفتاة بلهجة الامر :

ـ الق بهذه الادوات التى فى يدك ·· ودعنى ارى وجهك ·

فلزم تمبلار الصمت ·· واقترب منها خطوة ·

صاحت وهى تهز المسدس فى يدها :

ـ قلت لك ان الق ما بيدك ·· وارفع هذا المنديل عن وجهك ··

فارتسمت فى عينى تمبلار نظرة ساخرة وقال :

ـ وماذا جاء بك الى هذا المنزل ياكيتى ؟

فدهشت الفتاة ·· وتحركت اهدابها بسرعة ··

وسألت :

ـ من انت يا هذا .. وكيف عرفت اسمى ؟

فهز تمبلار كتفيه وقال :

ـ ومن ذا الذى لا يعرف كيتى اتويل الحسناء .. زهرة المنتديات الليلية .

كان تمبلار قد رأى هذه الفتاة وعرفها فى منتدى « عش العصافير » وكان يعلم انها تعيش من المقامرة واغراء الرجال .. ولكن وجودها فى منزل جارنيمان أوضح له أشياء كثيرة .

قال بلطف :

ـ واذن فقد انحدرت الى هذه الهوة يا كيتى .. وربطت مصيرك بمصير هذا الرجل الذى ينتظره الجلاد .

فقلبت الفتاة شفتها وسألت :

ـ عن اى رجل تتكلم ؟

ـ اننى اتكلم عن العقرب . الست شريكته ؟ الست العين التى يرى بها ما خفى من أسرار اصحاب المنتديات ألا يتخذ العقرب من المعلومات التى تنقلينها اليه عن اصحاب المنتديات سلاحا لفرض الضرائب عليهم ، وابتزاز اموالهم بالتهديد ؟

وكان يتكلم ويقترب منها رويدا . وفى هدوء . والفتاة فى ذهولها تصغى اليه . ولا تشعر باقترابه .

كانت تعتقد ان سرها فى مأمن .. وان اصحاب المنتديات الليلة وروادها لا يعلمون من امرها الا انها زهرة تلوثت وملاك هبط من نعيم الفضيلة الى جحيم الرذيلة .. فازعجها ان يفتضح سرها .. وان ترى هذا الرجل الغريب يمزق الستار الذى تتوارى خلفه .

هتفت مرة أخر ى:

ـ ومن أنت ؟ من انت يا سيدى:

ولاحظت على الاثر اقترابه منها فصاحت :

ـ قف حيث انت ·· والق بما فى يدك وارفع هذا المنديل عن وجهك · اسرع · اسرع · والا اطلقت الرصاص

ـ هذا تقدم سريع تحسدين عليه عليه من المغامرة ·· الى اغراء الرجال ·

الى التجسس لحساب المجرمين ·· الى ارتكاب جريمة قتل ·

أننى اتنبأ لك بمستقبل عظيم ياكيتى ·

قالت وفى عينيها بريق العزم :

ـ انك تعرف اكثر مما يجب ·

وانقضت لحظة . . خيل لتمبلار فيهـا أنهـا ستطلق الرصاص عليه ·· لتأمن على سرها ··

هز كتفيه ·· وقال :

ـ اتصرين على معرفتى ·

ـ نعم ··

ـ على رسلك ··

ورفع احدى يديه كانما ليحل المنديل الذى يستر نصف وجهه ·

وفى ذات اللحظة ·· ضغط على زر الجهاز الذى كان لا يزال فى يده الاخرى · فاندلع منه لسان طويل من اللهب الأزرق لدغ يد الفتاة كمـا لو كان عقـربا .. فصرخت فى ذعر ·· وتراجعت خطوة الى الوراء ·

وكان فى هذه الحركة مايكفى · فقد وثب عليها تمبلار بأسرع من لمح البصر ، وانتزع المسدس من يدها .

قال وهو يضع المسدس فى جيبه :

ـ نستطيع الان ان نتكلم بشىء من الصراحة · انك كنت مع جارنيمان منذ ساعة ·· فى منتــدى (التفاحة الذهبية) اليس كذلك ؟

فلم تجب الفتاة وراحت تجيــل البصر حولها كأنهــا تبحث عن منفذ للفرار ··

قال : انه أرسلك الى هنــا .. أليس كذلك ؟؟

ـ لا اعلم

ـ وقد يلحق بك فى أية لحظة ..

ولم ينتظر جوابها ·· فقد امتلا ذهنه فجأة بخاطر واحد ··

اذا كان جارنيمان قد أرسل هذه الفتاة لاقتناصه ·· فمعنى ذلك أنه أدرك حيلته ·· وعرف حقيقة باتريشيا التى بعث بها اليه ·· لاغرائه ريثما يؤدى مهمته واذن لابد أن تكون باتريشيا فى خطر ··

قال وهو يشهر مسدسه :

ـ معذرة يا آنسة ·· اذا كان ضيق الوقت لا يسمح لى بالاصغاء الى حديثك الشهى،هل لك فى أن تتقدمينى الى مخدع مستر جارنيمان ؟

فصعدته بعينيها ·· ورأت المسدس مصوبا اليها ·· فأطاعت ··

وأجال تمبلار البصر فى جوانب المخدع ·· ثم اختطف غطاء الفراش ومزقه بسرعة ·· وقال :

ـ هل تسمحين لى بتقييد يديك الجميلتين ؟؟ مما يؤسف له أن الوقت ضيق ·· ولا يسمح لى بمغازلتك بغير هذه الطريقة الوحشية ·

وشد وثاقها ·· وكمم فمها ·· واغلق باب المخدع ثم

عاد أدراجه الى مكتب جارنيمان ··
استأنف العمل الذى عطلته تلك المفاجأة ··
وبعد دقائق ·· فتح باب الخزانة ··
لشد ما كانت دهشة تمبلار حين وجدها خالية خاوية ·

واذن اين يضع هذا الرجل أمواله ؟ فى احد البنوك ؟ كلا ·· ان المجرمين الذين على شاكلة العقرب يضعون أموالهم فى متناول أيديهم ·· ليتسنى لهم الفرار بها فى أية لحظة ··

وشرع تمبلار يفتش المكتب..وينقر على الجدران.. ويتحسس المخابىء وراء الصور الخشبية على الجدران ·· وانقضت ساعة دون ان يصل الى نتيجة ··

وشعر أخيرا بحاجته الى أعمال الفكر ·· فتهالك على مقعد أمام المكتب وراح يفكر ··

ترى أين وضع العقرب أمواله ؟ فى أرض الغرفة ؟

ذلك بعيد الاحتمال · فالرجل بدين · ضخم الجسم · ومن المضحك أن يركع على يديه وقدميه فى كل يوم ليضيف مبلغا الى كنوزه ··

كذلك لا يعقل ان يكون الرجل قد اخفى امواله فى خزانة المكتب.فهذه الخزانة مفتوحة .. ومحتوياتها فى متناول الخدم

اذن ··· اذن ··

الفصل الثامن

شعر تمبلار برائحة نفاذه تخترق خياشيمه .. وتصل الى نخاعه وتوقظ عقله من نوم عميق ··

وخيل اليه انه يرى وسط الظلام حلقات من نور تملا حدقتيه فجأة وتدور حول نفسها بسرعة · وتبتعد وتتلاشى · وتفسح السبيل لحلقات اخرى ·

ثم التقط أنفاسه ·· وسعل ·· وفتح عينيه ، ورأى جارنيمان ·

هتف بصوت ضعيف : آلو ·· أهذا أنت أيها العقرب

وتنفس ملء رئتيه ·· وشعر بذهنه يصفو شيئا فشيئا

وحاول أن ينهض ·· لكنه وجد نفسه موثق اليدين والقدمين ··

سأل بصوت أجش : اننى اعترف لك بالبراعة يا جارنيمان ·· فهل تستطيع أن تذكر لى كيف حدث هذا ؟

فدس جارنيمان فى جيبه القنينة الصغيرة التى ردت محتوياتها الى تمبلار صوابه ·· وقال فى هدوء :

ـ انك جلست على هذا المقعد · ولابد أنك كنت مستغرقا فى التفكير ·· فأسندت راسك على ظهر المقعد · وكان ضغط رأسك كافيا لاطلاق الغاز المخدر من مستودع تحت المقعد ·

انها حيلة بسيطة كما ترى · .وقد أعددتها لاستقبال الزائرين غير المرغوب فيهم ·

فأطرق تمبلار برأسه وقال :

ـ انها فى الحقيقة حيلة بارعة ·· لم افطن اليها ولم اتوقعها .. وقد جلست على المقعد .. واستغرقت فى التفكير كما قلت ·· ولم أفق الا الان ··

دعنى اهنئك مرة اخرى يا ديلفريد ·· انك تتقدم تقدما محسوسا ·

فقال جارنيمان بلهجة من يتكلم عرضا :

ـ لقد أحضرت زميلتى معى ·

ولوح بيده الثقيلة ·· فأرسل تمبلار بصره الى حيث أشار · ورأى باتريشيا على مقعد فى أحد الاركان وقد سكنت حركتها ·· وسقط رأسها فوق صدرها ··

قال جارنيمان :

ــ انى رأيتها لاول مرة منذ بضعة شهور ·· رأيتها معك فى فندق (جريكو) وكنتما ترقصان ، وانا لا انسى قط الوجوه التى أراها ··

ولما قابلتها فى هذا المساء ، وابتسمت لى ، تذكرتها وأدركت غرضها ، وفهمت غرضك فى ذات الوقت ·

وما حدث بعد ذلك كان سهلا ، فقد رقصت معها وقدمت اليها قدحا من الشمبانيا ، وسكبت فى القدح قطرة من سائل أحمله معى دائما ، فثملت ، وفقدت رشدها ، ولكنها ستفيق من تلقاء نفسها ، بعد خمس دقائق ، أو بعد نصف ساعة ، تبعا لقوة أعصابها واستعدادها الطبيعى !

وصمت جارنيمان قليلا ، ثم قلب شفتيه الغليظة ·· وقال :

ــ انك لم تقدرنى حق قدرى يا تمبلار ؟

فأجاب تمبلار : هذه مسألة فيها نظر ·

فهز جارنيمان كتفيه وقال : هل يجب أن أقول لك أن حياتك الخاملة قد أوشكت على النهاية ؟

فابتسم تمبلار وقال متهكما :

ــ أؤكد لك انى سمعت هذه الكلمات مرارا قبل الان ياعزيزى جارنيمان !

انى الفت هذه العبارات ·· والفت أمثال هذا الموقف ، وكانت النتيجة دائما واحدة ·

هل أقول لك ماذا كان أعدائى يفعلون بى فى مثل هذا

الموقف ؟ انهم كانوا يطلقون صنابير الغاز ويتركوننى لاختنق ، أو كانوا يضعون قنبلة بالقرب منى ، ويلوذون بالفرار قبل أن تنفجر القنبلة وتمزق جسدى ، وتهدم المكان على رؤوسهم ..

وعلى الرغم من ذلك . فانى مازلت على قيد الحياة

فابتسم جارنيمان قال تمبلار :

ـ والان أليس فى نيتك أن تفتح صنابير الغاز أو تضع قنبلة تحت مقعدى ؟ أم ترى قد تفتق ذهنك عن طريقة جديدة مبتكرة ؟

فأطرق جارنيمان برأسه .. وقال :

ـ نعم .. قد تفتق ذهنى عن فكرة مبتكرة ، وانا واثق انك ستعجب بها .

قال ذلك .. وغاب عن الغرفة بضع دقائق .. وعاد وبين يديه حبلا سار به نحو مقعد باتريشيا .

قال تمبلار :

ـ أرجو أن تكون رقيقـا حين تحـزم ساقيها يا جارنيمان . فانها ابتاعت هذه الجوارب أمس .. ودفعت خمسة جنيهات ثمنا لها .

فلم يجب جارنيمان ، وراح يشد وثاق باتريشيا ببطء وعناية .

وراقبه تمبلار ولم يتذكر انه رأى فى كل حياته مجرما يزاول عمله بمثل هذه الروية .

كان جارنيمان هادئا باردا .. مالكا زمام نفسه

كان أشبه بكتلة من الجرانيت الحى

واتم جارنيمان عمله دون أن ينطق بكلمة .. ثم حمل باتريشيا بين يديه وخرج بها من الغرفة ..

وعندئذ تحرك تمبلار فى مقعده بعنف .. وتصلبت

أعضاؤه فصارت كأنها قطع من الفولاذ . . وحزت الحبال في يديه ·· ولكنها لم تنفصم ··

وترك أعضاؤه تتراخى ·· وتنفس ملء رئتيه ·· وكف عن الحركة . وتريث ليستجمع قواه .

وبعد لحظة ·· دفع نفسه الى الامام بكل قوته ·· فسقط على الارض واخذ يزحف على ركبتيه حتى وصل الى جهاز التليفون

رفع السماعة .. وأخذ يبحث في ذاكرته عن رقم تليفون تيل ·· اذا به يسمع صوت جارنيمان ·· كان الرجل يقول :

ـ الا زلت نشطا يا تمبلار ·· واجتاز الغرفة مسرعا · واختطف جهاز التليفون ووضع السماعة على أذنه ·· وانصت قليلا ·· ثم ردها الى مكانها ··

قال :

ـ لقد اخطاك التوفيق في كل حركاتك الليلة يا تمبلار

فأجاب تمبلار في جذل :

ـ ولكن يجب أن تعترف بأن اليأس لم يجد الى نفسي سبيلا .. فأشعل العقرب لفافة تبغ ، ونظر الى تمبلار طويلا وقال . لقد بدأت أشعر بأن القوم بالغوا في وصف براعتك

انك جئت الى منزلي لتفتيشه علك تعثر بمال ووثائق أو تعثر بالاثنين معا ، ولكنك لم توفق ·

ـ مؤقتا ··

ـ ولو كنت على شيء من الذكاء ، لوفر عليك ذكاؤك كثيرا من المتاعب ، وهداك الى هذا المقعد العجيب :

قال ذلك ·· وقصد الى المقعد الذى فقد تمبلار رشدة وهو جالس فوقه ، فحمله بين يديه ، وقلبه راسا على

عقب ، وازال من أسفله لوحا من الفلاذ ، ثم ضغط على زر ، فظهر تجويف عميق فى اسفل المقعد .

قال :

ـ لقد صنعت هذا المقعد بنفسى ، وللمقعد فائدة مزدوجة كما ترى ، فهو خزانة لأموالى ، وفخ لاقتناص أعدائى .

ثم غير موضوع الحديث فجأة وقال بهدوء :

ـ سأطلب اليك الان ان تلحق بزميلتك يا تمبلار فهل احملك او تفضل السير على قدميك ؟

فسأل تمبلار في حذر : ـ هل المسافة بعيدة ؟

ـ كلا .. بضعة أمتار فقط .

ـ فى هذه الحالة افضل السير على قدمى .

ـ فانحنى جارنيمان . وحل وثاق قدميه قليلا . وقال بلهجـــة الأمر :

ـ انهض ..

فأطاع تمبلار .. وأمسك جارنيمان بساعده . وهبط معه الى الطابق الاول ، ومر به من باب منخفض تحت السلم وهبط به سلما آخر . وتناول شمعة مضاءة كانت موضوعة فى ثغرة فى الجدار .

قال تمبلار :

ـ اؤكد لك ان ما يحدث الان ، قد حدث لى مرتين منذ ستة شهور . وكان الغاز فى المرتين هو الوسيلة التى أعدها خصومى لقتلى فهل الغاز هو سلاحك هذه المرة أيضا أيها العقرب العزيز ؟

«فأجاب جارنيمان باختصار : ـ كلا ..

وانتهى بهما السير الى سرداب صغير منخفض . وهناك راى تمبلار صديقته باتريشيا .

كانت مفتوحة العينين فى هذه المرة .. وخيل الى تمبلار أنه رأى على شفتيها ابتسامة ..

هتف :ـ الو ٠٠ أهذا انت يا تمبلار ؟

ـ آلو ٠٠ باتريشيا ٠ ولم يدر بينهما حديث بعد ذلك ٠

ونظر تمبلار حوله ٠ فرأى فى وسط السرداب حفرة عميقة مظلمة ٠ وعلى حافة الحفرة كومة من التراب ٠

ووقع بصره فى احد الاركان على كومة اخرى من مادة بيضاء ٠ قال جارنيمان ببساطة :

ـ اننا اعتزمنا ان نحفر بئرا هنا ، ثم عدلنا عن هذه الفكرة بعد ان حفرنا الى عمق ثلاثة أمتار ٠

والان ٠٠ فى نيتى ان أملا هذه الحفرة ٠

قال ذلك وحمل باتريشيا بين ساعديه كما يحمل طفلا ، واقترب بها من الحفرة ، وركع على ركبتيه ، وأدلى ساعديه فى جوف الحفرة ، ثم ترك الفتاة تهوى الى القرار ٠

ونهض جارنيمان واقفا ، وازال التراب عن ركبتيه ٠ وقال محدثا تمبلار ـ هل تريد أن تواصل السير ؟

فاقترب تمبلار حتى وقف على حافة الحفرة ، ثم تحول الى جارنيمان وقال وهو يرمقه بنظرة صارمة باردة كالفولاذ :

ـ انك خنزير بدين ، لا يعرف قلبك الرحمة ٠

وعندئذ دفعه جارنيمان بيده بخشونة ، فهوى فى جوف الحفرة ٠

وخلع العقرب رداءه ، ورفع كم قميصه ببطء ، وأخذ يغترف الرمل ويضيفه الى كومة الاسمنت التى فى الركن ٠

ثم حمل الشمعة ، وخرج من السرداب ، وغاب بضع

دقائق ، عاد بعدها وبين يديه وعاء ماء ٠

سكب الماء على الاسمنت ٠٠ وشرع يحرك المزيج بيديه ٠٠ وقضى فى هذه العملية ما يقرب من نصف ساعة ٠٠ حتى تم له اذابة الاسمنت ٠٠ وخلطه جيدا بالرمل ٠٠

ثم تناول فأسا ٠٠ وشرع يهيل فى الحفرة ما بقى على حافتها من الرمل ٠٠

وكان العرق يتصبب على وجهه وجسمه ٠٠ وهو يواصل العمل ببطء وتؤدة ٠٠ كمن يريد ان يجيد عمله ولا يتورط فى خطأ مهما كان يسيرا ٠٠

ولا يعلم احد ماذا كان يعتمل فى نفسه وقتئذ من العواطف ٠٠ لان تقاطيع وجهه كانت هادئة منبسطة ٠٠ كوجه الفلاح النشيط الذى لا يهمه الا أن يؤدى عمله على الوجه الأكمل .

ولما فرغ من ملء الحفرة وضع عليها طبقة من الاسمنت ٠٠ ما زال يعالجها ٠٠ حتى اصبحت فى مستوى أرض السرداب ٠٠

الفصل التاسع

كان تيل من أعلم الناس بعادات تمبلار ٠٠

كان يعلم أن تمبلار وطعام الافطار لا يلتقيان قبل الساعة العاشرة صباحا ، لذلك كانت دهشته عظيمة حين ذهب اليه فى الساعة الثامنة من صباح احد الايام التاريخية فوجده مرتديا ثيابه ومتأهبا للخروج .

هتف بلهجة الارتياب :

ـ ماذا حدث ·· لابد ان ساعتك اسرعت الخطى ··
ونظر الى ساعته وأردف : أو لعلك لم تنم هذه الليلة ·
فاجاب تمبلار لا هذا ولا ذاك · كل ما هنالك انى وباتريشيا قد اعتزمنا الرحيل فبكرنا فى النهوض لحزم أمتعتنا . .

فجمد تيل فى مكانه ·· وضاقت حدقتاه ·· غمغم ببطء كمن يردد كلاما لا يستطيع أن يفهمه : قد اعتزمتما الرحيل ؟

ـ نعم . . فأننى متعب . . واشعر بحاجة شديدة الى الراحة .
اننى قضيت أمس ساعتين فى عمل متواصل ·· وعمل ساعتين لرجل فى مثل سنى ··
فقاطعه تيل :

ـ والى اين تذهبان ·· ؟
ـ لا أعلم بعد . . فقد نذهب الى أمريكا . . أو الى الصين ·· وقد نلبى دعوة صديقنا هوبى يونياتز . . فنلحق به فى مانشستر ··
فهز تيل رأسه ببطء ·· ثم قال بلهجة تنم عن القلق :
ـ والعقرب ·· ؟
آم . . العقرب . . اننا نتركه لك أيها العزيز تيل . . فابتلعه اذا اردت ··

قال ذلك ونظر الى الجدار متعمدا ، فتبع تيل نظرته ، ولاحظ أن « انذار » محصل الضرائب قد اختفى من مكانه ·

اخرج تمبلار الانذار من جيبه ·· وقال :
ـ اننى ساعرج على مكتب مستر ليونل ديلبورن

محصل الضرائب بشارع « هانوفر » لانقده مبلغ الضريبة ، فهل تأتى معى ؟

فنظر اليه تيل بامعان ٠٠ ومن الانصاف له أن نقول ان عضلة واحدة من عضلات وجهه لم تختلج ٠٠

قال :

ـ اظن انه ينبغى على ان ارافقك ، فاننى مدين لك بقدح من الجعة ٠٠

ولاحظ فى تلك اللحظة فقط ان رسغ تمبلار الايمن قد عصب باربطة بيضاء ، فسأل :

ـ ماذا أصابك ؟ هل زلت قدمك فسقطت على الارض وكسرت يدك ٠٠ ؟

فهز تمبلار رأسه وقال :

ـ ان يدى لم تكسر .. ولكنها احرقت ..

ـ ومن حرقها ٠٠ ؟ العقرب ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ باتريشيا ٠٠

فاضطربت اهداب تيل قليلا .. وتحول الىحيثكانت باتريشيا ٠٠ فابتسمت له الفتاة ابتسامة ملائكية ٠٠ جعلته يزدرد لعابه بصوت مسموع ٠

سأل تمبلار بقوله :

ـ هل تشاجرتما ؟

فابتسم تمبلار ساخرا وقال :

ـ اننا لم نتزوج بعد ٠٠

والقت باتريشيا بلفافة التبغ فى الموقد واقتربت من الرجلين ٠٠ وضعت يدها على كتف تمبلار ٠٠ دون ان تحرم تيل من ابتسامتها الساحرة .

قالت له ببساطة :

ـ اننا دفنا على قيد الحياة ..

فذهل تيل .. وسقط فكه .

ـــ دفنتما .. أين ؟

فاجاب تمبلار :

ـ تحت الارض طبعا ..

قالت باتريشيا :

ـ وكان تمبلار قد نسى الخنجر الذى اعتاد ان يخفيه فى كم قميصه .. ولكنه تذكر علبة الثقاب « الكبريت » فى الوقت المناسب .. فاخرجتها من جيبه .. واحـرقت الحبل الذى أوثق به .. وأحرقت يده ضمنا .. ولكنه لم يرسل من فمه آهة واحدة . ولم أعلم اننى احرقت يده الا صباح اليوم .

فقال تمبلار :

ـ لقد كان احراق يدى مسألة تافهة نسبيا ..

ثم اخرج من جيبه صورة فوتوغرافية صغيرة قدمها الى تيل وهو يقول :

ـــ هذه هى صورة العقرب ياتيل .. قد وجدتها فى درج مكتبه .. وجدتها قبل ان أقع فى قبضة يده بحيلة شيطانية لم ار أبرع منها ..

والحق .. ان فى مكتبه مقعدا جديرا بفحص شرطى بارع مثلك ياعزيزى تيل ..

واذا خطر لك أن تزور سردابا فى منزله . فانك ستجد هناك طبقة من الأسمنت توشك أن تجف .. والمفروض انى وباتريشيا مدفونان تحت هذا الاسمنت .

وبهذه المناسبة .. اذا خطر لك ان تزيل الاسمنت .. وتحفر الارض فى البحث عنا .. فانك ستجد فى الاعماق

قميصا حريريا كان فى وقت ما من أفخـــر اقمصتى .. ولكنى اضطررت ان اتركه هناك ·· لسبب بسيط ، هو ان الانسان يسير فى بيت غريمه · ويخشى ان يحدث صوتا يلفت الانظار اليه .. يتوهم وسط الهدوء والظلام ·· كأن احتكاك ثيابه يحدث صوتا كقصف الرعد .

فحملق المفتش فى وجهه طويلا .. ثم اخرج دفتر مذكراته ··

يسأل : ــ واين هذا السرداب .. ؟

ـ فى المنزل رقم ٢٨ بشارع « مالابى » وصاحب هذا المنزل رجل يدعى ديلفريد جارنيمان ·

وارجوك اذا عثرت بقميصى ان تبعث به الى الرجل الذى تعودت ان تغسل عنده قمصانك التى ترتديها فى الحفلات والسهرات ، ثم ترسله الى بعد ذلك فى « مانشستر » ارجو ان اجد فى « مانشستر » مكانا صالحا احرقه فيه ·

كذلك ستجد حذائى فى الطابق الاول من ذلك المنزل ·· وقد خلعته لكيلا يسمع العقرب وقع خطواتى ، ولما كانت قدماك فى حجم قدمى · فاننى اعتقد ان هذا الحذاء ··

فوضع تيل دفتر مذكراته فى جيبه وقال :

ــ لا اريد ان القى عليك كثيرا من الاسئلة ·· ولكن ما دام جارنيمان علم بفرارك ··

فهز تمبلار رأسه وقال :

ــ ان جارنيمان لا يعلم أننى فررت ، أنه تركنا فى جوف الحفرة ·· وانطلق فى البحث عن ماء للاسمنت ، فانتهزت الفرصة ، وخرجنا من الحفرة ..

فهز تيل رأسه مرارا وقال :

ــ هذا كل ما أردت معرفته ·

قال تمبلار وهو يبتسم :

ـ هل تأتى معنا الى شارع « هانوفر » انه فى طريقك الى شارع « مالابى » ٠

وهبط الثلاثة من سيارة تمبلار أمام مكتب محصل الضرائب فى شارع هانوفر ٠٠ وهم تيل بالانصراف ٠٠ ولكن تمبلار تأبط ساعده وهو يقول ،

ـ انك تستطيع القبض على العقرب فى كل وقت ٠٠ اما الان فيجب ان ترافقنى ٠٠ اننى استطيع حماية نفسى من العقارب ٠٠ ولكنى بحاجة الى شرطى يحمينى من محصل الضرائب ٠٠ والواقع ٠ هل يوجد فارق بين العقرب ومحصل الضرائب ؟ كلاهما ينذر الناس ٠٠ ويلاحقهم برسائل التهديد ٠٠ وكلاهما يبتز أموال الكادحين الامناء ٠٠

فقاطعه تيل فى ضجة :

ـ حسنا ٠٠ حسنا ٠ سأرافقك ٠

وصعد الثلاثة الى مكتب المحصل فى الطابق الثانى ٠٠ وطلب تمبلار مقابلة مستر ديلبورن ٠

فسأله احد الموظفين :

ـ اى اسم اذكر له ياسيدى ٠٠ ؟

ـ قل له ان لصا يريد مقابلتك

ـ وما الغرض من المقابلة ياسيدى ٠٠

ـ أريد أن أدفع ضريبة الايراد ٠٠ وان ادفعها لمستر ديلبورن شخصيا .. أولا أدفع على الاطلاق ..

يجب ان اتفاهم مع هذا الرجل ٠٠ وان أفهمه اننى من المؤسسات الخيرية التى يجب ان تعفى من ضريبة الايراد ٠

فقصد الموظف الى أحدى الغرف وعاد بعد لحظة وهو يقول :

ـ تفضل بالدخول ياسيدى ٠٠ ان مستر ديلبورن فى انتظارك ٠

فترك تمبلار زميليه ٠٠ ودخل مكتب ديلبورن ٠

ولكنه لم يخط داخل المكتب سوى خطوة واحدة..ثم جمد فى مكانه ٠

شعر لاول مرة فى حياته بالدم يجمد فى عروقه وباعضائه تفقد حركتها ، كما لو أصابها شلل ٠

كانت تلك اللحظة من اللحظات الخالدة فى حياته ٠

لقد استهدف لكثير من الأخطار والأهوال فى مغامراته التى لا تحصى .. ورأى الموت العنيف بكل انواعه .. ولكنه لا يذكر أنه صعق أمام أشد الاخطار والاهوال ٠٠ كما صعق حين نظر الى محصل الضرائب ٠٠

رأى أمامه ديلفريد جارنيمان بلحمه وعظمه ٠٠ كما رآه فى المنزل رقم ٢٨ بشارع « مالابى » ٠

وصعق جارنيمان بدوره ٠٠ واحتبست أنفاسه ٠٠ وغاض الدم من وجهه المترهل ٠٠

ووجد تمبلار صوته اخيرا فقال بصوت رن فى ذلك السكون المخيف ٠

ــ أهذا انت ياديلفريد .. ان محـــدثك هو سيمون تمبلار وليس شبحه .. فأنا ارفض ان اتحول الى شبح حتى بعد ان ادفن حياً ٠٠ وكذلك باتريشيا ٠٠ انها تنتظر الان ٠٠ فى الخارج ٠ ومعها المفتش تيل ٠٠ ولكن هل

تعلم ياعزيزى اننى لم أندم على شىء فى حياتى ·· كما ندمت على وعد قطعته بأن أتركك للجلاد ·· بودى أن أقتلك بيدى ·· ليس فقط لانك دفنتنى ودفنت باتريشيا على قيد الحياة ·· وانما كذلك لانك من الجرأة والقحة بحيث ذهبت تلاحقنى تطلب الضريبة ·

ولا عجب وهـــذه مهنتـــك أن تدب فى الظـــلام دبيب العقارب ·

انك عرفت كيف تستخدم المعلومات والاسرار التى تقف عليها بحكم وظيفتك الرسمية لابتزاز أموال النـــاس بالتهديد والوعيد ولكن الاقدار وضعتنى فى طريقك ·· ووضعت الاموال التى ابتززتها فى طريقى ·· قد جئتك الان لسداد الضريبة منثروتك التى كانت مخباة فى المقعد أولا ..

وهنا أتى جارنيمان بحركة سريعة..فوثب تمبلار الى اليسار .. ومرت الرصاصة بالقرب منه ..

ولكنه لم يتريث .. بل وثب الى الأمام كالفهـــد .. واطبق على المكتب بيديه ·· ورفعه بقوته الجبارة ·· وألقى به على جارنيمان .

لم يكن بوسعه ان يجازف بالفشل ·· وهو يعلم أن الفشل معناه الموت له .. وربما الموت لباتريشيا وكل انسان آخر فى ذلك البناء ·

وعندما هرول تيل وباتريشيا والموظفون . وجـــدوا العقرب ملقى على الارض · والمكتب فوقه · وتمبلار فوق المكتب ·

القسم الثانى

— ١ —

قال أرشميد كويرسي مفتش البوليس القضائى فى باريس باللغة الانجليزية السليمة :

— معذرة يا مستر تمبلار .. اننى أحدثك باللغة الانجليزية لأننى أخشى ان حدثتك بالفرنسية ألا تفهمنى .. كل ما أريد أن أقوله لك ، هو اننى أرجوك ألا ترى فى هذا الاستدعاء عملا غير ودى .

فأجاب تمبلار بالفرنسية وباللهجة الباريسية الصميمة :

— شكرا فاننى أفهم الفرنسية جيدا .. أما استدعاؤك لى يوم وصولى الى باريس ، فاننى أرى فيه تكريما غير عادى .

فقال المفتش كويرسى باللغة الفرنسية :

— ان سيمون تمبلار شخصية غير عادية .

وكان المفتش كويرسى رجلا مديد القامة ، ذا أنف طويل رقيق وشعر طويل خفيف ، وكانت قسمات وجهه الصارم تنم عن القلق ، وفى عينيه نظرة تساؤل وفضول كتلك التى نراها فى عيون بعض أنواع الكلاب .

وأحس القديس بأن مظهر الرجل لا ينم عن حقيقته ، والواقع أن تمبلار كان قد عرف خلال نضاله الطويل ضد القانون ورجاله ، طبائع كثيرين من رجال البوليس من مختلف المراكز وفى كثير من البلاد ، وكان يعرف عن كويرسى بالذات أنه رجل خبيث قوى الشكيمة لا يخدع بسهولة ..

واستطرد كويرسى قائلا :

ـ اذا كنت قد جئت الى هنا كسائح عادى ، فان فرنسا ترحب بك .. فبلادنا كما تعلم ، بلاد جميلة تمتاز بطعامها الشهى ، ونبيذها الجيد، وفتياتها الفاتنات.. وفى استطاعتك أن تنعم بكل ذلك ، لانك بغير شك تملك قدرا وفيرا من الدولارات الامريكية والجنيهات الاسترلينية ، وهى عملات صعبة تحتاج اليها بلادنا ..

وصمت مفتش البوليس قليلا ثم أردف قائلا :

ـ صحيح أنه لم يتقدم بوليس أى بلد آخر بطلب القبض عليك ، وطردك من البلاد ، أو تسليمك ، ولكنى قرأت كل ما كتب ونشر عن مغامراتك . والراى السائد ، أنك تقوم بهذه المغامرات لدوافع مثالية فريدة فى نوعها ، وليس من شأنى ان أحكم على هذه الدوافع ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك هو أننا لا نريد شيئا من هذه المغامرات هنا .. ان لدى الجمهورية الفرنسية رجالا مهمتهم خدمة العدالة ، وأنا واحد من هؤلاء .. اننا نحافظ على الامن ونهتم بالجرائم ونطارد المجرمين ..

فاذا حصلت كفرد على معلومات خاصة بأى مجرم أو مجرمين فانه يبهجنا أن نتلقى معلوماتك ولكننا لا نسمح للأفراد بأداء واجبات البوليس ، كما أننا لا نسمح لاى واحد بأن يفسر العدالة على هواه وقد سمعت انك أحيانا تزعم لنفسك هذا الحق ، وفضلا عن ذلك فانه يجب أن أحذرك بأنك لا تملك هنا وفى ظل القانون الفرنسى نفس المزايا التى استمتعت بها فى انجلترا وامريكا فهناك تكون بريئا من الناحية القانونية حتى تثبت ادانتك أما هنا فانك تقدم الى المحاكمة متى

وجدت الاسباب الكافية وعليك بعد ذلك أن تثبت براءتك ..

وابتسم تمبلار وتمتم قائلا :

ــ اننى أقر تحذيرك ولكن الحقيقة هى أننى جئت الى هنا من أجل الطعام والخمر والفتيات الحسان ولم أفكر قط فى أن أسبب لكم المتاعب .

ولم يستطع الشيطان الكامن فيه الا أن يضيف الى ذلك كلمتى « حتى الآن » .

ــ دع الأمور تسير على هذا النحو يا سيدى فان الاستجمام يفيد كل انسان .

وقدم اليه تمبلار لفافة تبغ ، واشعلها له ، كما اشعل لفافته وقال : الان وقد عرفت شعورك نحوى فاننى اشكرك لانك لم تحاول الصاق تهمة قتل روسبيير بى .. ولابد ان الامر قد تطلب منك كثيرا من ضبط النفس فلم تقبض على وتجعل منى كبش الفداء .

وكان القديس قد قرأ القصة فى احدى الصحف أثناء تناوله طعام الافطار . فقد عثر على جثة شاب يدعى شارل روسبيير فى غابة بولونيا وهى الحديقة الفسيحة المجاورة لارقى احياء باريس .. وبدأ انه ليس هناك اى خيط يؤدى الى القاتل أو حتى الى الدافع الى القتل . فقد كان القتيل موظفا محترما فى احدى شركات الملاحة وقد شهد له رؤساؤه بأنه امين وجاد فى عمله كما شهد له اصدقاؤه ومعاشروه بأنه لا يشرب الخمر ومحبوب من الجميع ومن المستحيل عليه ان يتصل بأحد من المشبوهين . ولم يكن يحمل معه نقودا كثيرة وحتى النقود القليلة التى كانت معه لم يسرق منها شىء ، وكان قد خرج من مكتبه يوم

مصرعه فى الموعد المعتاد ولم تكن لدبه أية مخاوف فيما يبدو وكان من المفهوم أنه سيذهب لتناول طعام العشاء ثم يزور بعد ذلك خطيبته ولكنه لم يظهر حتى وجدت جثته على بعد بضعة امتار من احد طـرق الحديقة . ولم يكن هناك ما يوحى بوجود من ينافسه فى حب خطيبته ، كما لم يكن فى حياته العادية الصريحة ما يدعو الى الاعتقاد بأن الجريمة ترجع الى سـبب عاطفى .. ومع ذلك فلابد ان عاطفة ما من نوع غريب شيطانى لها صلة بالموضوع ، فقد أضفى القاتل على الجريمة لمسة شيطانية مرعبة . فعلى الرغم من ان شارل روسبيير مات فورا على أثر طعنة سكين فى القلب الا أن راسه قد فصل عن بدنه بعد موته ووجد على بعد اقدام من الجسد .

وقال كويرسى بدون أن يلوح عن فمه شـبح ابتسامة :

ــ كان من المحتمل أن ارتاب فيك لو لم تكتشف جثة روسبيير قبل هبوط طائرتك فى مطار أورلى بساعتين . ومما لا شك فيه انه عندما قتل وفصل رأسـه عن جسده كانت طائرتك لاتزال فوق المحيط الاطلنطى .

فقال القديس :

ــ اذن فقد كانت براعة منى أن اصل الى هنا ومعى شهادة أقوى من الحـديث تثبت غيابى عن مـكان الحادث . احقا انك لا تشك فى انها شهادة مزورة ؟

ــ انا مقتنع يا سيدى بأن هذا يفوق طاقـة أى انسان حتى طاقتك انت .

فقال القديس :

ــ سأفكر يوما كيف يمكن أن افعل ذلك .

واستطاع بلهجته ان يجعل الامر يبدو ممكنا .

وهمهم المفتش وهو يقول :

ــ هل لديك بعض الاقتراحات البناءة لحل هــذا اللغــز ؟

ــ قرأت ذات مرة قصة بوليسية عن جثة مقطوعة الرأس ، وفى هذه القصة كان الرأس مقطوعا من جثة اخرى غير الجثة التى نسب اليها ، وذلك لتضليل البوليس والقراء أيضا من غير شك .

ــ ولكن الفحص الطبى فى هذه القضية اثبت بصورة قاطعة ان الراس الذى وجد خاص بالجثة التى وجدت بالقرب منه .

ــ اذن فان جزءا كبيرا من مشكلتك يتركز فى الرد على هذا السؤال : لماذا يعمد من قتل شخصا ، كائنا من كان هــذا القــاتل وكائنا ما كان السبب الداعى الى القتل ، لماذا يعمد الى قطع رأس القتيل بعــد قتله ويجشم نفسه مشقة هذا العمل .. ما دام لايهدف بقطع الرأس الى اضاعة معالم القتيل لأن الراس موجود ويكفى لاثبات هذه المعــالم .

ــ تمــاما .

وحدق لوبين النظر الى السقف . وقال ببطء :

ــ ربما يكون اسم الضحية خيطا هاديا . هل من الممكن أن يكون لديكم فى باريس أحد النبلاء المعتوهين الذين لا يزالون يحملون فى قلوبهم أحقادا للمعاملة التى لقيها اسلافهم أثناء الثورة الفرنسية ؟ ويودون أن يصبوا جام غضبهم على ذرارى زعماء الثورة الذين قطعوا رءوس أسلافهم . ويكون هذا النبيل قد أخطأ الرجل المنكود فظنه يحمل اسم روبسبيير (أحد زعماء

عهد الارهاب فى ابان الثورة الفرنسية الكبرى) بدلا من روسبيير وأرد الانتقام منه ولم يجد لديه المقصلة التى ..

وطرق الباب عندئذ . وكأنما كان ذلك بفعل القدر ودخل شرطى يقول :

ـ مدموازيل نورث هنا ياسيدى المفتش .

ـ دعها تدخل على الفور . فهى أخت القتيل .

فقال القديس يحدث المفتش :

ـ ولماذا اذن اسم نورث بينما يحمل أخوها اسم روسبيير ؟

ـ ان لها قصة . فقد تبنتها فى طفولتها أسرة أمريكية ..

وقف كويرسى عن الحديث وقال بعد لحظة :

ـ يجب الا أعطلك يا مستر تمبلار . أرجو أن تستمتع بوقتك جيدا . وتذكر ما قلته لك .

ـ سأبذل قصارى جهدى .

ـ ٢ ـ

ونظر القديس طويلا الى الفتاة التى دخلت الغرفة أثناء خروجه منها . وكان واضحا أنها أمريكية بكل تفصيلات مظهرها وثيابها . ولما كان الوجه جميلا فى أى بلد ضمن اطار المقاييس المتواضع عليها فانه لم يكن فى ملامحها ما يوحى بأنها تنحدر من سلالة فرنسية .

وكان لها شعر ناعم أسود متموج وعينان سمراوان صافيتان وفم عريض ، ولو كانت فى ظروف أسعد حالا لكان ذلك الفم لطيفا من عدة نواح .

وحمل القديس صورتها الحية فى ذهنه وهو يجتاز الطرقات المتشابكة بالطوابق العليا من المبنى ثم وهو يهبط السلم الدائرى القديم ولمـــا بلغ الشارع ، وقف عند الباب بضع دقائق ليستقر على راى بينما كان يعرف فى قرارة نفسه طول ذلك الوقت أنه قد اتخـــذ قرارا بالفعل .

وكان هناك مقهى جانبى فى الناحية الاخرى من الشارع العريض فعبر الشارع الى المقهى وجلس الى منضدة يستطيع منهـــا أن يرقب مدخـــل المبنى الذى بارحه لتوه .

وأخذ يفكر فى مرح ..

صحيح انه ، كمـــا قال لكويرسى ، لم يجىء الى باريس وفى نيته أن يتورط فى متاعب . ولكن ها هى المتاعب تسعى اليه .

ولقد كانت الغلطة غلطة كويرسى أصلا عنـــدما استدعاه الى ادارة البوليس .

وكان الاستدعاء مهذب العبارة ولكنه كان امرا على كل حال . وكان القديس بطبيعته وغريزته يميل الى التمرد على جميع الاوامر وخاصة اوامر البوليس .

وقد تسرع مفتش البوليس حين حذره ولم يغضب القديس من تحذيره الذى صيغ فى أحسن عبارة منمقة ، الا أن هذا التحذير قد حمل فى طواياه معنى التحدى . ولم يكن من السهل على القديس فى يوم من الايام أن يتجاهل التحدى مهما كان شأنه .

ولسوء الحظ أنه كان هناك حادث قتل مثير تنقصه مواد الاخصاب، ولو اقتصر الامر على هذا وحـــده فربما استطاع مقاومة الاثارة والاغراء .

ولكنه عندما رأى الفتاة احس بأنه لا يستطيع ان يتركها وحدها . ثم الم يدعه كويرسي للاستمتاع بالفتيات الحسان ؟ وهكذا وجدت البذرة فى ارض طيبة ثم جاءت مواد الاخصاب وسقط المطر الدافىء ممثلا فى وجود الفتاة الحسناء .

وكانت النتيجة أن صمم القديس على المضى بالمغامرة الى نهايتها المحتومة .

وطلب القديس كأسا من الشراب دفع ثمنها فورا حتى يستطيع القيام فى أى لحظة وانتظر .

ولم تخرج الفتاة الا بعد انقضاء ساعة فشق القديس طريقه وسط المارة . ووقفت الفتاة أمام ادارة البوليس تتطلع فى رجاء لعلها ترى تاكسيا وأحسن القديس توقيت عبوره الطريق بحيث وصل الى جوار الفتاة فى اللحظة التى جاء فيها التاكسى والتقت يداهما على مقبض باب التاكسى ونظر كلاهما الى الاخر فى دهشة واستياء مما يحدث لأى شخصين يوجدان فى مثل هذا الموقف ومثل القديس دوره كما لو كان هذا الحادث وليد الصدفة ثم ابتسم وقال :

ـ هل نتضارب على التاكسى أم أن من حسن حظنا ان طريقنا واحد ؟

وابتسمت . واعتمد هو فى حديثه على لهجته الامريكية فى ضمان الحصول على موافقتها .

قالت :

ـ انني أقصد فندق (جورج الخامس) حيث أقيم .

وقال القديس صادقا :

ـ وأنا أيضا ..

وكان مصمما على أن يكون هذا رده مهما كان وجهتها وبينما كانت السيارة تجتاز بهما شارع رصيف

جران اوغسطان شعر القديس بأنها تنظر اليه بامعان
وسألته : ألم ارك فى مكتب مفتش البوليس ؟
فأجاب : لم يخطر ببالى انك لاحظت ذلك .
ـ ولكنى رأيتك . هل أنت صحفى ؟
وفكر فى احتمالات القيام بدور الصحفى ثم قال :
ـ كـلا ..
ـ هل انت على صلة بالبوليس ؟
ورأى انه فى هذا الموقف مع هذه الفتاة تفيده الحقيقة أكثر مما يفيده الخداع والتمويه فقال :
ـ اسمى سيمون تمبلار .
فهتفت :
ـ سيمون تمبلار !
وكانت واحدة من القلائل الذين قابلهم وسمعوا اسمه فلم يفتحوا افواههم فى دهشة ولم يتراجعوا فى ذعر أو يغمى عليهم .
وقد أبهجه أن يراها تتلقى هذه المعلومات فى هدوء وسمعها تهمس وهى تنظر اليه فى فضول طبيعى (تمبلار) ثم بدأ الخوف يرتسم فى عينيها . فقال بسرعة :
كلا يا عزيزتى . اننى لم اقتل اخاك . ان كويرسى نفسه يستطيع أن يقسم على ذلك . فهو يعرف اننى كنت فى طائرتى فوق المحيط الاطلنطى وقت ارتكاب الجريمة .
ـ هل ترتاب فى ؟
ـ هل قتلته ؟
ـ لقد كنت انا أيضا اعبر المحيط الاطلنطى بالباخرة ونزلت فى ميناء شربورج هذا الصباح وعندما وصلت

الى باريس وجدت أحد رجال البوليس فى انتظارى بفندق جورج الخامس .

ــ لا تدعى احدا يقول لك ان رجال البوليس هؤلاء ليسوا أكفاء ، فقد استدعونى انا الآخر بنفس السرعة .

واشعل القديس لفافة تبغ واخذ ينفث دخانها فى الهواء وقد استقر على رأى .

قال : أقول لك باخلاص ان كويرسى استدعانى الى مكتبه وطلب الى الابتعاد عن مثل هذه المغامرات اثناء وجودى هنا . ولهذا كان طبيعيا أن تستبد بى الرغبة فى السخرية منه ان قضية اخيك أهم قضية فى مكتب كويرسى الآن . ولو استطعت تفتيت القضية وتقديم اجزائها اليه فى صحفة لكانت لحظة تقديمها اليه امتع لحظة فى حياتى وأنا واثق من انك تريدين حل لغز القضية كائنا من كان الذى يفعل ذلك . فهل تسمحين لى بالمساعدة اذا استطعتها ؟

وفحصته بعينها الداكنتين ثم قالت :

ــ شكرا لك . ولكن ماذا تستطيع أن تفعله ؟

ــ استطيع أن أفكر فى عدة أمور . أولا يجب أن أسمع كل ما يمكن أن تقوليه لى . هل يمكن ان ادعوك الى الغداء ؟

ــ نعم ولكن يجب أن أذهب الى الفندق أولا ، فانهم لم يدعوا لى فرصة لرؤية الغرفة التى سأنزل فيها .

ــ ٣ ــ

وبينما كانت واقفة فى بهو الفندق فى انتظار أن يقدم اليها الموظف مفتاح غرفتها اذ اقترب منها رجل ووقف بجوارها وقال :

— معذرة يا آنسة نورث ، وقدم لها بطاقة زيارة . واطل القديس من فوق كتفها وقرأ فى البطاقة اسم (جورج اوليفان) وتحت الاسم عنوان بشارع سان كلو .

وقال اوليفان : اننى انتظرتك طول فترة الصباح . لقد كنت صديقا قديما لابيك ، وكان بودى ان استقبلك عند رسو الباخرة ولكنى لم استطع مغادرة باريس بسبب اعمالى .

وكان الرجل بدينا له وجه يذكر الناظر اليه بالفأر السمين وكان على شفته العليا شارب اسود مهذب أما بشرة وجهه فكانت حمراء لامعة وكانت تفوح من ثيابه الانيقة رائحة الكولونيا ولاحظ القديس انه يتكلم اللغة الانجليزية بطريقة فيها اعتداد بالنفس تدل على زهوه بلهجته المنفرة . وكما أحب لوبين فاليرى نورث من اول نظرة كذلك نفر من أوليفان من اول نظرة .

وقالت الفتاة فى أدب : هذه مفاجأة ؟ كيف عرفت امرى واهتديت الى مكانى بهذه السرعة ؟

فاجاب الرجل :

— قرأت نبأ رحتلك فى الصحف وكان طبيعيا ان انتظرك . ولم يكن من الصعب الاهتداء اليك اذ ليس فى باريس فنادق كبيرة يمكن أن ينزل فيها الأمريكيون .

فقالت الفتاة : اذن لابد أن تكون قد عرفت اخى ؟

— كلا للاسف . لقد كنت فى بلجيكا فى عمل تجارى عندما قرأت فى الصحف عن رحلتك وكانت تلك أول مرة أسمع فيها شيئا عن اسرتكم منذ الحرب وكان فى نيتى ان ابحث عن اخيك طبعا ، ولكنى ما كدت اعود الى باريس حتى قرأت فى الصحف نبأ موته .

وارتسم الحزن على وجه اوليفان فترة من الوقت ثم طرد عنه الحزن بشجاعة وقال : وعلى كل حال لقد جئت لأضع نفسى تحت تصرفك اما البحث عن القتلة فاننا لا نملك الا أن نتمنى للبوليس النجاح فى هذا .. وفيما عدا هذا فاننى فى خدمتك . فهل لك فى تناول طعام الغذاء معى ؟

فنظرت الفتاة من ركن عينها الى تمبلار ، وهز هذا راسه هزة تفيد النفى .

فقالت الفتاة :

— انا آسفة فقد سبق ان وعدت شخصا آخر بتناول طعام الغداء معه — هل تسمح لى بأن أقدم لك مستر ..

وقال تمبلار بسرعة باسطا يده : مستر تومز

وكان الدافع الذى جعله يقدم نفسه الى فاليرى نورث باسمه الحقيقى هو نفسه الذى جعله الآن يختفى وراء احد اسمائه المستعارة .

بيد انه لم ينعم طويلا بالسرور الداخلى الذى احس به وهو يسخر باوليفان على هذا النحو ، فقد سارع أوليفان الى مصافحته . وكان تمبلار ينتظر من رجل له مظهر اوليفان ان تكون له يد رطبة خدرة فى بدانتها ولكن اليد التى صافحها كانت صلبة خشنة كايدى العمال .

واخذ شىء فى اعماق ذهنه ينبض كاشارات المخ الالكترونى ولكن وجهه ظل مستترا بقناع المودة والالفة .

وقال اوليفان : مستر تومز . اذن هل يمكن أن ادعوكما معا لتناول الغداء معى ؟

ورد عليه القديس فى حزم قائلا:

— لست أريد أن أكون فظا ولكن عملى يتوقف على

هذه المقابلة الخاصة ، وأنت تعرف طبيعة العمل الصحفى .

وبذل اوليفان جهدا واضحا لكى يبدو كرجل يعرف طبيعة العمل الصحفى .

والتفت الى الفتاة وقال : يؤسفنى ذلك أشد الاسف ولكن ألا تقبالا الدعوة على الأقل لتناول كأسين من الشراب ؟ الحق أننى كنت اتطلع الى هذا اللقاء بفروغ صبر .

فقال القديس معذرة .

ومضى نحو المكتبة فى بهو الفندق والقى نظرة سريعة على معروضاتها ، ولفت نظره دليل مطبوع طباعة متقنة له غلاف لامع فاشتراه وأخذ يمسحه بمنديله وهو ينتظر بقية نقوده من البائع ثم امسك بالكتاب من أحد اركانه وعاد ادراجه الى حيث كان مسيو أوليفان يودع فاليرى نورث .

قال اوليفان : ساحضر الى هنا اذن فى الساعة الخامسة اذ لدى الكثير مما أريد أن أقوله لك عن ابيك المسكين وما فعله من أجلنا أثناء فترة مقاومة الاحتلال النازى قبل أن يعتقله الجستابو . يا الهى ! اننى لا استطيع أن اتصور اننى لم أرك منذ كنت طفلة صغيرة ! ؟

فأجابت الفتاة :

ــ سأنتظرك فى هذا الموعد .

وسمحت له بان يقبل يدها ثم التفتت الى القديس وقالت : هل تسمح بان اصعد الى غرفتى لحظة حتى ارى الغرفة قبل ذهابنا .

ـ بالتأكيد ..

وما أن ابتعدت حتى عرض القديس على اوليفان كتابه ، وهو ممسك به من أحد اطرافه بطريقة اضطرت الرجل الاخر أن يأخذه منه .

وقال له :

ـ هل ترى يا مسيو اوليفان ان هذا الكتـاب نافع ؟

واخذ اوليفان الكتاب وراح يقلب صـفحاته تم اجاب :

ـ انه نافع جدا يا مستر تومز . الا تعمل هنا فى باريس طول الوقت .

ـ كلا ، انما جئت فى مهمة خاصة .

ـ ارجو أن توفق فى عملك .

وقال القديس بطريقة عابرة : انها على الاقل فرصة للسفر ، ولكنى لا اظن ان فى هذه القضية شيئا يعنيك كثيرا ويبدو مما قلت أن عملك يستغرق كل وقتـك ، فما هو عملك على وجه التحديد ؟

فأجابه اوليفان ، بلهجة تؤكد أهميته :

ـ انى اقوم بعدة أعمال .

وبدأ له ان هذا هو الرد المناسب .

ومد يده بالكتاب فاستعاده القديس منه وهو ممسك بزاويته العليا وقال :

ـ ارجو ان تسمح لى بالحديث معك فيما بعـد يا مسيو اوليفان . اذ لابد ان لديك معلومات هامة تستطيع الادلاء بها عن عائلة نورث .

ـ نعم ومع ذلك فليست القصة ذات بال .

وبدأ على اوليفان عدم الاهتمام بصورة عجيبة وبسط

يده فجأة وهتف :

— لدى الآن موعد آخر . ولقد سعدت بلقائك يا مستر بارنيت والى اللقاء .

وراقبه القديس وهو يبتعد ، وكان يحس بتلك اليد السمينة وكأنها لاتزال بين أصابعه ومضى نحو بواب الفندق وطلب مظروفا كبيرا أودعه الكتاب الجديد الذى اشتراه وهو يبذل عناية كبيرة حتى لا يلمس الكتاب الا حيث لمسه من قبل .

— ٤ —

قال تمبلار :

— قولى لى بصفتك اجهل صحفية فى هذه المدينة : كيف ذاع اسمك قبل أن يحدث شىء ما لاخيك ؟

وكانا يجلسان وجها لوجه حول منضدة فى احدى الغرف بمطعم شاتنيه والدخان يتصاعد من صحافهما حاملا معه رائحة شهية بينما كان رئيس الخدم ومعه صاحب المطعم نفسه يفتح لهما زجاجة نبيذ .

قالت فاليرى نورث : يبدو هذا سخيفا ولكنى كنت اشتركت فى احد برامج الالغاز الاذاعية وكنت أعرف الرد على سؤال عن الفنان صاحب صورة موناليزا المشهورة وكانت الجائزة التى فزت بها هى رحلة الى اوربا وسئلت ماذا انا فاعلة بهذه الرحلة فأجبت بأنها ستتيح لى فرصة طالما رجوت أن تسنح لى للتعرف على اخى ..

فقال القديس : هذا امر يبدو غير عادى . الم تلتقيا من قبل ؟

— لم نلتق منذ كنا طفلين . لقد ولدنا وعشنا هنا حتى عام ١٩٤٠ عندما أخذ الألمـان يزحفون على باريس

وكنت وقتئذ صغيرة السن فلا أذكر شيئا كثيرا عن تلك الايام سوى ان الجميع كانوا فى حالة خوف وذعر فقال ابى اننا يجب أن نذهب بعيدا . أما هو فلم يذهب وارسلنا مع زوجة جاره . لأن أمنا كانت قد ماتت ونحن طفلان ، وبينما كنا فى الطريق هاجمتنا طائرة معـــادية وقتلت المـــرأة ومضينا انا وشارل وحدنا .

ـــ هل كان هو الاكبر ام الاصغر ؟

ـــ كان يكبرنى بعامين ولكننا كنا طفلين . ثم انفصل كل منا عن الاخر على نحو ما ، ومضيت فى طريقى وأنا فى يأس مع سيل اللاجئين الذين كانوا ينحدرون فى طريق الجنوب الغربى ، وبعد ذلك حدث فى مكان ما لا اذكره تماما ، اذ قد انقضى وقت طويل يجعل الذكريات غامضة مشوشة ، حدث ان التقطنى زوجان امريكيان كانا بدورهما يهربان من الغزو ، فاخذانى الى بوردو ثم الى أمريكا فيما بعد ، وكانا طبيبين ولا يزالان كذلك ولم يكن لهما أولاد فعـــاملانى كما لو كنت ابنتهمـــا واستطاعا أن يعرف بعد ذلك بطريقة ما ان ابى مات فى أحد معسكرات الاعتقال ، فتبنيانى رسميا وأكتسبت بالتبنى اسمهما .

ـــ اذن فأنت امريكية من الناحية العملية ؟

ـــ ودرست فى شيكاغو حيث يعمـــل مستر نورث محاسبا وأعمل أنا سكرتيرة فى بيت تجارى ، واللغة الفرنسية التى أعرفها تعلمتها من المدرسة الثانوية ..

ـــ من كان ابوك ؟

ـــ كل ما اعرفه عنه هو اسمه ، كان يدعى ايلى روسبيير وكان يعمل فى صناعة المجوهرات .

وتوقف القديس لحظة والكأس فى الهواء فى طريقها الى فمه .

قال :

ـ لقد قلت لكويرسى انه لابد أن يكون للاسم دخل فى الموضوع . ان اسم روسبيير ترجمة فرنسية حرفية لاسم روزنشتاين باللغة الالمانية ، وانى الان لاتساءل: هل كان ابوك شجاعا كل الشجاعة أم احمقا كل الحمق حين بقى هنا والنازى يزحفون على فرنسا .

ربما كان شديد التفاؤل .. وأنت تعرف اننى لم أفكر فى هذا الاسم من قبل .. لقد كان روزنشتاين هو اسمه الحقيقى قبل أن يفر من المانيا الى فرنسا .

ـ هل كان ثريا ؟

ـ لا أظن ذلك . كان مجدا فى عمله ولكن ربما كان مبذرا . لا أعرف الحقيقة . وكل ما استطيع أن اذكره هو اننا كنا نحيا حياة كريمة بعيدا عن الفقر ولكنها غير قريبة من الترف .

ـ هل كان من الاثرياء فى المانيا النازية قبل أن يغادرها ؟

ـ لا اعلم . ولكن ذلك سيان فمهما كان معه من مال لابد أن يكون النازيون قد استولوا عليه .

ـ ذلك اذا كانوا استطاعوا العثور عليه .

ـ اظنك تبحث عن دافع للجريمة

ـ لابد أن هناك دافعا . ولابد لى من اكتشافه .

راحت ترقبه وهو يقطع الطعام فى صحفته . سألها:

ـ متى عرفت مكان اخيك فيما بعد ؟

ـ منذ بضعة شهور فقط . وكانت اسرة نورث قد حاولت من حين لآخر أن تعرف مكانه ولكن بلا جدوى .

وفى الشتاء الماضى خطر ببالى ان اقوم من جانبى بهذه المحاولة . فبعثت باعلان الى صحف باريس باللغة الفرنسية ، وكان مبلغ علمى هو انه فى مكان آخر غير باريس بفرنسا ان كان لايزال بين الاحياء ، وحدثت المعجزة وقرأ أخى الاعلان . وتبادلنا الرسائل والصور ، وعرفت منه أنه كان يظننى قد مت فلما فزت بتلك الجائزة فى المسابقة الاذاعية بدا لى كأنما قد تهيأت الامور لوضع نهاية سعيدة لمحنتنا كما يحدث فى افلام هوليوود .

فقال القديس : استطيع أن أرى الآن لماذا تهتم الصحف بهذه القصة فان مراسلى وكالات الانباء يلتقطون القصة طبعا ويرسلونها ثانية إلى هنا .

— لقد فعلوا ذلك وجاء فى آخر رسالة من شارل انه فى حيرة تامة بسبب الدعاية التى دارت حوله .

— وهكذا عرف كل من له ادنى اهتمام باسرة روسبيير سواء أكان يقرأ الاعلانات أم لا يقرأها .. عرف الشىء الكثير عنكما .

— اظن ذلك .

— هل انت واثقة من ان شارل روسبيير هذا اخوك ؟

وحدقت فاليرى النظر فيه وقالت :

— لابد أن يكون كذلك .. لقد كان يتذكر نفس الأشياء التى أتذكرها . ويعرفه الناس هنا بهذا الاسم . وهناك مشابهة كبيرة بيننا . انظر !

واخرجت حافظة نقودها وابرزت منها صورة فوتوغرافية قدمتها اليه ، وبدا شارل فى الصورة شابا

اسود الشعر دقيق الملامح له ابتسامة فاتنة . وقارن القديس الصورة بالوجه الماثل امامه مقارنة دقيقة فى تفصيلاتها وقال بلهجة حازمة :

ــ ان الشبه كبير ، لابد انه اخوك حقا ، انما كنت اتحسس طريقى فى الظلام فحسب .

وبحثت فى حقيبتها وهى تقول : وهناك شىء آخر .

وأخرجت قطعة فضية مستديرة صغيرة تشبهالنقود الفضية وقالت :

ــ لقد اعطانيها ابى عندما أرسلنا بعيدا وهى من الاشياء القليلة التى تبرز من ذكريات تلك الطفولة البعيدة الغامضة . واعطى شارل واحدة اخرى مثلها . وقد ذكرها شارل فى أول رسالة بعث بها الى بعد أن قرأ اعلانى . وقال انها لا تزال لديه وتساءل عما اذا كانت قطعتى لاتزال معى .

ــ ان هذا لمقنع تماما .

واخذ منها القديس قطعة النقود الفضية وراح يتأملها .

لم يكن فى ظاهرها سوى رسم مربع صغير وفىالمربع بعض نقوش دقيقة لا تبدو للعين المجردة مهما كانت قوتها .

ومع ذلك فلاول مرة احس القديس بان الظلام الذى كان يتحسس طريقه فيه لم يعد داكنا ، كانت هناك اجزاء حيوية ناقصة فى اللغز الذى يحاول جمع شتاته ولكنه بدأ أخيرا يرى الاطار الذى يمكن أن يضع فيه هذه الاجزاء .

كان صامتا وهما يتمان تناول طعامهما ولما جاء اوان دفع الحساب كانت الفتاة قد استبد بها الملل .

واخيرا قال القديس : هل يمكن ان احتفظ بهذه الميدالية بضع ساعات ؟

ثم وضع الميدالية فى جيبه دون أن ينتظر الرد .

قالت :

ــ هل فكرت فى شىء ؟

فنهض واقفا وقال : ؟

ــ فكرت فى اشياء كثيرة ، ولا أريد أن اثير فضولك. ولكن هذه الاشياء ستتطلب منى بعد ظهر اليوم لمراجعتها ولا أريد أن اثير فيك انفعالات زائفة الى أن أجمع الحقائق التى ترشدنى فى التحقيق .

ومشى معها الى شارع راسباى وهو أقرب شارع يمكن أن يجدا فيه سيارة اجرة . ولما رأت هدوءه وثقته بنفسه استطاعت أن تضبط أعصابها .

قال وهو يفتح باب السيارة : سأطلب الى السائق أن يوصلك الى ميدان فاندوم وهناك ستجدين عشرات المتاجر الفاخرة فى كل ناحية وستجدين ما يسليك حتى تشعر قدماك الصغيرتان بالتعب . وفى الساعة الخامسة استقلى سيارة من أى مكان تكونين فيه واطلبى من السائق ان يوصلك الى مطعم كارير بشارع بيير شارون . رددى الآن ما قلته لك .

فرددت ما قاله لها . ثم استطرد يقول : « ساقابلك فى ذلك المطعم وحتى ذلك الحين لا ترجعى الى فندق جورج الخامس » .

ــ ولم لا ؟

ــ لانك ما دمت تتجولين فى انحاء المدينة فان القاتل لن يعثر عليك ، أما فى الفندق فهو يعرف أين انت ، وأنا أريد أن يبقى راسك بين كتفيك ، ولا أريد له ان يقطع .

واتسعت عيناها واستدارتا فى ذعر وهلع . قالت :
— هل تظن ان هذا قد يحدث لى ؟
— سأرد على هذا السؤال عندما أعرف ما حدث لاخيك ، والى أن يتم ذلك لا تعرضى نفسك للاخطار .
— ولكن تذكر ان موعدى مع مسيو اوليفان هو منتصف الساعة السادسة .
— اريد أن اكون موجودا عندما تلتقين به ، هذا هو ما اردت ان اقوله لك .
فلهثت انفاسها ولم تصدق اذنيها وقالت :
— هل تعنى انك ترتاب فيه ؟
— هذه ليست قصة بوليسية يوجد فيها عشرة اشخاص تحوم حولهم الشبهات ، لقد عرفت منذ رأيت مسيو اوليفان انه هو وحده موضع الشبهة . والمشكلة الوحيدة هى معرفة الدافع له الى ارتكاب جريمة القتل واثبات الجريمة عليه .
وأغلق الباب فى رفق بعد أن جلست فاليرى فى السيارة واتجه هو الى سيارة الاجرة التالية .

— ٥ —

ووجد فى شارع ضيق قريب من الاديون مكتبةصغيرة باقية على حالها لم تتغير كما لو ان الاحتلال الالمانى قد انتهى بالامس فحسب . وكانت المكتبة فى تلكالايام تغرى أى جستابو يريد الترقى فورا بمحاولة الوقوف على اسرارها .
ودخل القديس المكتبة وراح يستعرض أسماء الكتب المرصوصة على الارفف وسمع وقع خطوات فى آخر المكتبة وصوتا عرفه يقول له :
— طاب صباحك يا سيدى .

وقال تمبلار بالفرنسية دون أن ينظر وراءه :
ـ هل لديك مجموعة من أشعار فرانسوا فيلون ؟
وخيم الصمت لحظة وقال الصوت الجاف : آسف ولكن لا يوجد فى هذه الايام اى اقبال على تلك الكتب القديمة .

وقال القديس فى أسف وحزن عبارة وردت فى الكتاب الذى ذكره :
ـ ولكن اين ثلوج السنة الماضية ؟

وعلى حين فجأة قبضت يد حديدية على مرفقه وادارته ليواجه عينى صاحب المكتبة البراقتين الذى هتف قائلا :
ـ أيها العزيز تمبلار !!
ـ نعم يا عزيزى انطوان !
وتعانقـــا .
ـ لقد انقضت أعوام طويلة عديدة يا عزيزى منـــذ أن كنت أسمع كلمة السر هذه .
ـ ولكنك تذكرتها
ـ ومن منا يستطيع نسيانها ؟
ووقفا متباعدين كل منهما عن الآخر وسقطت الاعوام بينهما . وعندما ضحك تمبلار فى وجه انطوان لوغوا ذلك الرجل الأشيب الذى كان يومـــا ما يـــدعى الكولـــونيل ايجلانتين الذى كان له الفضل فى تمزيق دروع الجستابو الالمانى بما هو اقوى من الرصاص .

فى تلك الايام كانت مهمة تمبلار التى جاء بها من لندن مهمة غير قانونية ككل شيء آخر فى حياته ، ولكنها مكنته من اكتساب صداقة زعيم المقاومة السرية فى فرنسا .. وهو انطوان لوفوا .
وسأله لوفوا « ماذا عاد بك يا صديقى المزيز ؟ ان

لدينا الكثير من الموضوعات التى نستطيع الكلام فيها » .
ــ ليكن ذلك فى وقت آخر اما اليوم فأنا فى عجلة من أمرى .
ــ هل هناك ما استطيع القيام به ؟
ــ انما جئتك لهذا
وانتبه لوفوا انتباه الجندى الحاضر البديهة الهادىء الاعصاب كما كان فى الحرب العالمية الماضية وقال :
ــ انى دائما فى خدمتك يا صديقى .
ــ هل كان فى قوات المقاومة شخص يدعى جــورج اوليفان ؟
ــ ما هى أوصافه ؟
ووصفه القديس
فقال لوفوا : كان هناك كثيرون جدا وكانوا يتسمون بعدة أسماء وأنا شخصيا لا أتذكره ولكنى أستطيع القيام ببعض التحريات .
ــ ومن ناحية اخرى من المحتمل انه كان خائنا
ــ كان هناك كثير من الخونة وقد رأى الكثيرون منهم ان من الحكمة أن يغيروا اسماءهم ، ولكن الوقوف عليهم اسهل من الوقوف على الوطنيين المخلصين .
وقدم القديس المظروف الذى كان بيده والذى يضــم الدليل وعليه آثار اصابع أوليفان على غلافه وقال :
ــ على غلاف هذا الكتاب بصمات اصابع هذا الرجل فيما عدا الركن الاعلى الى اليسار فانه يحمل بصمات اصابعى أنا . .
ــ ان هذا يسهل التعرف على شخصــيته اذا كانت بصمات اصابعه مسجلة عندنا .
ــ هل لك اصدقاء فى ادارة البوليس ؟

ــ طبعا .

ــ لا اريد ان يعرف المفتش كويرسى هذا

ــ انه رجل طيب

ــ هناك سبب شخصى .

ــ مفهوم . انه لن يعرف شيئا عن هذا

ــ ان الامر عاجل الاهمية

ــ سأغلق المكتبة وسأذهب الى ادارة البوليس على الفور للبحث فى قسم البصمات بنفسى وسأبلغك النتيجة خلال ساعتين .

وأخرج القديس الميدالية من جيبه وقال :

ــ هناك شىء آخر أستطيع القيام به أثناء ذهابك . . هل لك صديق طبيب لديه ميكروسكوب أستطيع استخدامه بضع دقائق ؟

ــ أستطيع العثور على واحد . ولكن يجب أن أستخدم التليفون أولا .

وذهب لوفوا الى مؤخرة المكتبة وعاد بعد بضع دقائق ومعه ورقة عليها اسم وعنوان .

ــ لقد دبرت الامر كله ، والطبيب ينتظرك .

ــ أشكرك يا أنطوان ، وسأعود وأنتظرك .

ــ حالا .

ومضى تمبلار الى العنوان المكتوب على الورقة وكان فى مكان قريب وادخله الطبيب معملا صغيرا فى عيادته وتركه هناك دون أن يوجه اليه أية أسئلة الا عما اذا كان يعرف كيف يستخدم الميكروسكوب وعما اذا كان يريد أية مساعدة .

ووضع تمبلار الميدالية تحت الميكروسكوب وظاهرها الى أعلى ووجه الضوء الى المربع المرسوم فى ظاهرها .

وبينما كان يحدد بؤرة عدسة الميكروسكوب ظهرت

النقوش الضئيلة كل الضآلة وكأنها صفحة كتاب مكتوب بخط عريض .

وقرأ الكلمات المنقوشة بشيء من الجهد ثم اشعل سيجارة وجلس على المقعد المستدير وقد عرف الردود على عدة أسئلة وبدأت الصورة تتضح له وسط الدخان المتصاعد من سيجارته .

رأى فى تلك الصورة ايلى روسبيير العجوز فى حانوته وقد علم أن الالمان قادمون ، فأستبدت به الكبرياء ولم بشأن الهرب وليس مهما ان يعرف تمبلار السبب الذى استند اليه الرجل فى عدم الهرب ، ولكن ايلى أراد أن ينقذ ولديه وكان يعرف أن لا أمل فى ان يعهد اليهما بالمجوهرات والذهب للمحافظة عليهما كما يستطيع هو أن يحافظ . وان كان الطفلان بالنسبة له سيعتبران مفقودين ولكنه اراد ان يعطيهما شيئا لا يستطيع الغزاة ان يلمسوه فى المستقبل وكان يعرف ان الطفلين أصغر من ان يمكن الاعتماد عليهما فى فهم أو تذكر أى شيء بقوله لهما عن الثروة المتواضعة التى سيخفيها ولما واجهته مشكلة اعطائهما مفتاح هذه الثروة المخبوءة رأى ان يتم ذلك فى صورة يعز على الطفل أن يبددها .

وطبعا* استبعد أن يكتب السر فى ورقة فمن السهل ان تنمحى الكتابة أو تضيع الورقة أو قد يعثر عليها شخص ما فيستفيد منها فائدة شخصية وكان من المحتمل أن يكتب السر فى . وشم على جسد كليهما ولكن روسبيير لم يكن يجيد الوشم بل كان صانع مجوهرات .

ووجد الحل الذى يجده صانع المجوهرات .

وتخيل تمبلار الرجل العجوز وهو يعمل طول الليل وعيناه تؤلمانه وهو ينقش أهم نقوش قام بها فى حياته ،

كانت وصيته هى التى ينقشها على ظاهر الميدالية ، وقد اختار الميدالية لانها أقل الاشياء تعرضا للضياع . واختارها من الفضة لانها اقل اغراء بالسرقة .

وقد اثبتت الايام بعد نظر هذا الشيخ العجوز .

واخرج تمبلار قصاصة الورق التى تحمل عنوان الطبيب ونقل عليها الكلمات المكتوبة على ظاهرالميدالية.

ثم كتب تحتها الترجمة الانجليزية .

وكانت هناك نقطة ضعف واحدة فقط فى خطة ايلى روسبير وهى :

من الذى يلفت نظر الطفلين الى اهمية العبارات المنقوشة على الميدالية ؟

وومضت له فكرة كانت الرد على هذا السؤال ايضا وهى لابد انه كان لايلى روسبير صديق يثق به وافضى اليه بفكرته وكلفه بالبحث عن الطفلين فيما بعد ان كان ذلك ميسورا لكى يقول لهما ما يجب عليهما ان يعرفاه عن اهمية الميداليتين ، ولابد ان يكون الصديق هو اوليفان .

وشكر تمبلار الطبيب الذى لم يوجه اليه اية اسئلة ثم عاد الى مكتبة لوفو الصغيرة ، واخذ يذرع الشارع رائحا غاديا حتى تعب وعندئذ عاد لوفوا وأعطاه تمبلار الرد قبل ان يتكلم لوفوا .

— لقد نجحنا يا صديقى .

واصر لوفوا على فتح الباب ودخول المكتبة قبل ان يستطيع تمبلار الكلام . . . . .

قال انطوان لوفوا : ان بصمات الاصابع هىبصمات اصابع شخص يدعى جورج أوليفان يا عزيزى تمبلار ، وكان من المتعاونين مع قوات الاحتلال النازى ولهذا

حكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما .
فأتم تمبلار القصة قائلا : وهرب او ربمـــا افرج عنه وهو يبدو موفقا فى حياته وثريا ويحمل الان اسم جورج اوليفان .
ــ لاشك فى انه كان لديه مال كثير حصل عليه من بيع مواطنيه لاعدائهم وقد اخفى هذا المال قبل القبض عليــــه .
ــ وهو الان يستعد للحصول على المزيد من المال.
وهرش لوفوا ذقنه متأملا وقال :
ــ ربما يمكننا ان نمنع ذلك . فلا يزال بيننا الكثيرون يرون ان سجنه لم يكن عقابا كافيا له .
وقال تمبلار : لا تغضب ، فان أوزته قد تم طهوهـــا فعلا ، وانا شخصيا اضمن هذا ، ويجب ان اذهب الان لأتولى أمره ، وسوف التقى بك مرة أخرى حالمـــا افرغ منــــه .

ــ ٦ ــ

شعر تمبلار بالارتياح عندما وجد فاليرى نورثتنتظره فى بار المطعم وان كان قد حاول أن يطمئن نفسه بانه ليس ثمة ما يجب ان يقلقه عليها .
كانت تنتظره كما طلب اليها ، وبعد ان تناول معها قدحا من شراب المارتينى دفع الثمن ولم يستطع الكلام معها بالرغم من ان البار كان خاليا فى تلك الساعة .
قال لها : ان جميع خدم المطاعم والمشارب فى هـــذه المنطقة يعرفون اللغة الانجليزية ولا اريد المخاطرة حتى باحتمال وقوع تعقيدات فى المستقبل .
وحالما انتهيا من الشراب مضى بها الى شارع جورج الخامس ثم الى الفندق المعروف بهذا الاسم وصعدا

معا الى غرفتها من السلم الخلفى .

وقال لها : لا تسأليني كيف عرفت هذه الطرق الخلفية ولو قلت لك لأفسدت على نفسى خطط المستقبل ، وفيما يختص بك يكفى ان اقول لك أنك تستطيعين خداع من يتوقع دخولك من بهو الفندق .

وجاء بوصيفة استطاعت ان تفتح لهما باب غرفة فاليرى بمفتاح معها وفى الداخل كادت فاليرى تصيح فى دهشة لولا أنه اسرع فداس على قدمها .

كانت الغرفة مضطربة وحقيبتاها مفتوحتين وقد انتثرت محتوياتها على الفراش وعلى قطع الاثاث الاخرى والارض ولكن ذلك لم يدهش تمبلار ، سألها فى هدوء :

ــ هل حاولت فتح حقائبك بسرعة عندما غادرت الغرفة لتناول طعام العشاء ؟

ــ كلا .. طبعا ومن ذا الذى يفتح حقائبه بهذه الطريقة ؟ لابد أنه كان هنا لص !

وجرت هنا وهناك على غير هدى وهى تبحث بين الاشياء المبعثرة .

وتمتم قائلا : لا تنفعلى ، فما أظن ان ضررا ما قد وقع والامر لا يتطلب أكثر من اعادة كى الثياب ، ولو كنت أنت هنا لاختلف الامر عن ذلك كل الاختلاف .

ــ ليست لدى مجوهرات كثيرة ، ولكن ..

ــ اعتقد انها كلها موجودة لم يسرق منها شىء ، والشىء الثمين الوحيد ظل فى امان طول ذلك الوقت .

واخرج من جيبه القلادة فاخذتها منه وحدقت النظر فيها ؟

قالت : لابد ان تتكلم الان واذا لم تتكلم سأصاب بالجنون أو قد آتى عملا آسف عليه فيما بعد .

قال : أنا مستعد الان ، اقلبى هذه الميدالية .

ــ نعم .

ــ هل ترين هذا المربع المرسوم فى ظاهرها ؟

ــ نعم .

ــ لقد وضعتها تحت الميكرسكوب بعد ظهر اليوم . وفى داخل المربع كلمات نقشت بدقة ، واليك نسخة منها تستطيعين قراءتها .

وقدم لها قصاصة الورق التى كان قد كتب عليها كلمات الميدالية وترجمتها . وبينما كانت تنظر اليه أفسح لنفسه مكانا على الفراش وجلس واشعل لفافة تبغ وهو يشعر بالهدوء والطمأنينة .

وقرات الفتاة هذه الكلمات :

« أنا ايلى روسبيير أورث حامل هذه الميدالية نصف مبلغ الخمسين الف دولار التى أودعتها بنك تشيز ناشيونال بنك بنيويورك » .

« ايلى روسبيير »

قال تمبلار : وهكذا ترين انك ثرية بعض الشىء وان اباك كان سعيد الحظ اذ ترك لك ثروة لم يستطع الغزاة الوصول اليها . ..

وكانت تفكر وقتئذ ثم خرجت من تفكيرها بقولها .

ــ اذن لابد ان ميدالية شارل .

ــ لابد أنها نسخة أخرى من هذه الميدالية ترك له بها النصف الاخر من الثروة .

وغاصت فى أقرب مقعدوهى مضطربةاشد الاضطراب وتجاهلت ثيابها المبعثرة على المقاعد وقالت :

ــ اين الميدالية الاخرى الآن ؟

ــ أعتقد أن قاتل اخيك قد حصل عليها ولكن لم يجد لديه الوقت الكافى لعمل شىء بها . وفضلا عن ذلك فانه

لن يقنع الا بالحصول على الميداليتين معا .

ــ ولماذا لم يفعل شيئا قبل الآن ؟

ــ لانه لم يستطع فان اباك أدلى بجزء من السر على الاقل لصديق يثق به اسمه جورج أوريفال . ولكن أوريفال تحول من خدمة الوطـــن الى خدمة أعداء الوطن والتعاون معهم . وبعد أن انتهت الحرب حوكم وسجن . ولم يخرج من السجن الا أخيرا ولم يضيع كثيرا من الوقت فقدم نفسه اليك على أن اسمه «جورج أوليفان» .

ــ بصرف النظر عن غروره الواضح فانني أحسست عندما صافحته بأنني قد وقعت على أمر ذى بال فهو يبدو من اولئك الاثرياء المتعطلين بينما أصابع يده من الخشونة بحيث لا تختلف عن أصابع يد أى عامل زراعى يعمل فى الحقول . وطبيعى أن يده لم تكتسب هذه الخشونة من العمل فى بستان قصره وانما اكتسبها من السنوات الطويلة التى قضاها فى الاشغال الشاقة .

واهتزت يد الفتاة قليلا وهى تجتذب نفسا من سيجارتها وقالت :

ــ انه ينتظرنى فى بهو الفندق !

ــ انا واثق من أن ابعاده يتطلب جهدا كبيرا .

ــ يجب أن نبلغ البوليس !

ــ لا يجب أن نفعل ذلك الآن فليست لدينا الأدلة الكافية لتوجيه تهمة القتل اليه ونحن نريد الميدالية الأخرى . ولهذا سنقابله كما لو كنت لا ترتابين فى شىء .

ــ لا استطيع .

فحدجها تمبلار بنظرة أشد صلابة من الفولاذ وقال :

ــ بل يجب يا فاليرى . ويجب أن تنفذى كل

ما أطلبه اليك مهما بدا لك انه غير معقول . لقد قلت لك اننى قــد أساعدك ولا أحسب اننى توانيت عن مساعدتك حتى الآن ويجب عليك أن تدعينى أنهى هذه المهمــة .

طوى جورج أوليفان الصحيفة المسائية التى كان يقرؤها ووضعها فى جيبه وقال :

ــ تقول الجريدة ان البوليس لم يقف على شىء جديد فى مأساة أخيك . ولكن لا تخافى . فان البوليس مصر على البحث وسوف يميط اللثام عن السر عاجلا او آجلا .

فقال تمبلار :

ــ ان البوليس يعرف أكثر مما يسمح بنشره . وقد قالوا لى ذلك .

وأراد بذلك أن يجذب اليه انتباه أوليفان ويصرفه عن ملاحظة سكون فاليرى نورث وشحوب لونها .

ــ اذن فقد تحدثت اليهم !

ــ نعم ، وقد اكتشفت أنا شخصيا الأمور .

وقال أوليفان :

ــ لقد قرأت فى الروايات الأمريكية عن صحفيين كانوا أكثر تفوقا على رجال البوليس فى كشف أسرار الجرائم ولعلك أحد هؤلاء .

ــ أحيانا أحاول ذلك . على كل حال لقد عرفوا الدافع الى القتل .

ــ وما هو ؟

وأخذ تمبلار يرتشف كأسه ببطء ثم قال :

ــ لقــد كانت لدى والد الآنسة نورث وهو والد شارل روسبيير أيضا بعض النقود فى أحد بنوك نيويورك

وقد أوصى بتوزيع ثروته مناصفة بين ولديه . وهى وصـــية فريدة فى نوعهـــا ، اذ هى منقوشة بحروف ميكروسكوبية فى ظاهر ميداليتين فضيتين بيد كل من الولدين واحدة . وقد استطعت قراءة الوصية التى على ظاهر ميدالية الآنسة نورث واليك نسخة من هذه الوصـــية .

وأعطى أوليفان قطعة الورق وأخذ يرتشف كأسه ثانية بينما راح الرجل يقرأ الوصية .

ولمست ركبة الفتاة ركبة تمبلار مصادفة تحت غطاء المنضدة المزدحمة بما عليها وشعر باهتزازها وحاول تهدئتها بالضغط على ركبتها .

واضطر تمبلار الى الاعتراف فيما بينه وبين نفسه بأن أوليفان رجل طيب . فان لون وجهه لم يتغير قط .

وقال أوليفان :

ــ اليس ذلك عجيبا ؟ انها وصية فريدة كما سبق ان قلت . وهكذا طبعا قتل شارل المسكين من أجل سرقة نسخته من الوصية ! الحق انك شرطى بارع يا مستر تومز ! ولكن هـــذه الورقة لم تشر الى اسم القـــاتل .

ــ لدى أرائى الخاصة فى هذا الشأن .

وارتفع حاجبا أوليفان وقال :

ــ وما هى ؟

ــ كنت اتحدث مع شخص قابلته وكان من زعماء حركة المقاومة السرية . وقد خلصنا من حديثنا الى أن القاتل لابد أن يكون معروفا لدى شخص كان روسبيير يثق به وقد أخطأ هذا الشخص فانضم الى النازيين بل ربما يكون قد خان روسبيير عند النازيين وكشف

أمره للجستابو . ولا بد أن يكون رجال الجستابو قد عذبوه فمات قبل أن يكتب لهم شيكا بالمبلغ الذى كان قد أودعه ببنك نيويورك !!

ورأى تمبلار لأول مرة الخوف يسرى ويزحف تحت بشرة أوليفان . ولكن هذا الخوف لم يستمر أكثر من لحظة خاطفة ثم هدأ وجه أوليفان . ولكن هذه اللحظة كانت كافية .

قال أوليفان :

ــ انه لشىء رهيب أن يفكر الانسان فى ذلك . لقد كان أبوك رجلا رائعا يا آنسة وكان الجميع يحبونه .

فسألته :

ــ الا تذكر شخصا خانه وغدر به ؟

ــ لا استطيع ان اذكر شخصا بهذا السوء يا آنسة .

فقال تمبلار :

ــ ان صديقى الذى كان فى حركة المقاومة السرية يستطيع معرفة الشخص الذى خان روسبيير وعلى كل حال فان صديقى يقوم الآن بالتحريات .

واختطف أوليفان كأسه وتجرعها بسرعة ومسح شفتيه وقال :

ــ انى ارجو من كل قلبى أن ينجح فى تحــرياته ولكننا سببنا للآنسة نورث الكثير من الازعاج بهذا الحدث وبدلا من تذكيرها بأبيها المسكين وأخيها التعس يجب علينا أن نجعلها تنسى هذا الموضوع قليلا . ولدى الآن فكرة . سيارتى هنا ، وسيكون جميلا أن نخرج بها الليلة فى نزهة الى سان كلو حيث يوجد

بيتى وهنــاك نتناول العشاء وربما تلطف النزهة من مشــاعرنا .

ونظرت فاليرى الى تمبلار فى يأس ولكن أوليفان كان يتوقع هذه النظرة فقال :

ــ وطبعا اذا لم يكن مستر تومز مشغولا فانه سوف يسعدنى أن يحضر معنا .

وكان يخشى حتى فى هذه اللحظة أن تتمرد فاليرى ولكن الرعب كان قد استبد بها حتى شعرت وكأنمـــا هى دمية لا ارادة لها .

وقصدا مع أوليفان الى سيارته التى كان يقودها بنفسه وكانت سيارة جديدة أنيقة . فجلس ثلاثتهم فى المقعد الأمامى . وأحس تمبلار بالرعدة التى كانت تمشى فى جسد الفتاة من حين لآخر وادرك أن أوليفان لا بد أن يكون هو الآخر قد أحس بذلك بالرغم من انه لم يكف عن الثرثرة طول الوقت فقد كان يتحدث باستمرار فى موضوعات تافهة لا أهمية لهــا . وبذل تمبلار قصارى جهده فى ابقاء الحديث متصلا .

واتفق ذات لحظة حين كانوا يجتازون غابة بولونيا أن توقف أوليفان وسط عبارة لم يتمها وقال : هل أنت عصبية يا آنسة نورث ؟ صدقينى انى أقود السيارة بعناية بالغة ..

ــ يبدو انى متعبة أو أصابنى البرد .

ــ أعلم انك مررت بيوم عصيب .

والتفتت الى تمبلار ومالت نحوه وسألت :

ــ أين نحن ؟

ولم يكن يريد الاشارة الى المكان ولكنه اضطر الى ذلك . قال :

ــ فى غابة بولونيا .

وقالت فاليرى : غابة بولونيا حيث قتل شارل ؟؟

فقال أوليفان بسرعة : ارجوك ، كفى لحظة واحدة عن التفكير فى هذه الأمور المحزنة .

وقال تمبلار بلهجة لا تكشف عن مشاعره وانما حاول بها أن يشدد عزيمتها :

ــ الآن وقد عرضتما لهذا الحديث فلا بد لى من ان أسألك سؤالا خاصا بهذه الميدالية التى تركها لك ابوك يا فاليرى والميدالية الأخرى التى تركها لأخيك ، فهل تركهما لكما لكى يضعها كل منكما فى جيبه ؟ كيف كان المفروض أن تستخدماهما ؟

فقالت بلهجة جوفاء خالية من التعبير : كان كل منا يعلقها فى عنقه بسلسلة وأعرف على الأقل أن ميداليتى لم يكن لها شىء تعلق به وكانت السلسلة اضيق حجما من ان يمر منها راسى ، وظللت اعلقها سنوات طويلة ، وأخيرا عندما كبرت قطعت السلسلة لأنه كانت لدى عقود أخرى اريد ان احيط بها عنقى ولم ارد ابقاء هذه السلسلة حول عنقى طول حياتى .

وتنفس تمبلار بعمق وقال بصوت هامس : هذا هو آخر جواب وهو يوضح كل شىء ، طبعا كان ابوك حريصا على الا يقدم على اية مخاطرة تؤدى الى فقد الميدالية ولذلك جعل الميدالية فى سلسلة ضيقة تحيط

بالعنق . ونظرا لأن أخاك لم تكن لديه عقود أخرى يريد التحلى بها فانه لم يقطع سلسلته وكانت حول عنقه عندما قتل وكان كل ما يريده القاتل سـكينا ، والناس عادة لا يحملون مقصا للاسلاك أو مناشير عندما يخرجون لارتكاب جريمة قتل . ولم يخطر ببال القاتل أن السلسلة لن تفك وانها أقوى من أن يستطيع قطعها بيديه وأضيق من أن يخرجها من عنق القتيل ، ولهذا كانت الطريقة الوحيدة وقتئذ هى . . .

وصاحت الفتاة مرتعدة وهى تغطى وجهها فى كفيها : كلا . كلا . واهتزت السيارة قليلا .

وقال أوليفان بصوت أجش : صه . كيف تؤلم شعور الآنسة نورث على هذا النحو ؟

وقال تمبلار : أنا آسف ؟!

ولكنه لم يكن آسفا اذ كان لابد من الحصول على الرد على ذلك السؤال الأخير وهو سر قطع رأس شارل روسبير بعد قتله . وقد عرف هذا السر الآن ولم تعد هناك اسئلة أخرى . وخيم نوع من الهدوء .

ولم يكن بيت أوليفان واسعا ولكنه كان يتوسط حديقة فسيحة لا تلقى اى نصيب من عناية وكان البيت مظلما تند منه رائحة الرطوبة كما كانت تنقصه حرارة سكنى البشر منذ وقت طويل . وكان تمبلار متأكدا من أن هذا البيت قد خلا من السكان سنوات طويلة .

وأدخلهما أوليفان غرفة الجلوس المكدسة بالأثاث واستدار واخذ يفرك يديه وبدا عليه أنه اسـتعاد ثقته بنفسه .

وقال : والآن ماذا تشربان ، كوكتيل ام شيرى ؟

سأقدم لكما الشراب ثم أقدم لكما العشاء فليس لدى الليلة خدم ولكنى أجيد الخدمة ..

وقال تمبلار : هل تعيش وحيدا وتحب مثل هذا العيش ؟

ــ نعم نحن الليلة وحدنا .

وأطفأ تمبلار سيجارته ، واستطاع أن يستمتع بالموقف كأى واحد آخر .

ووضع يده فى جيب سترته كما لو كان يبحث عن علبة سجاير أخرى ولكنهــا خرجت وبها مســدس صــغير .

قال فى مرح : فى هذه الحالة لن نكلفك كثيرا من المشقة يا مسيو أوريفال وفضلا عن ذلك فاننا لا نريد لأنفسنا أن تدس لنا مخدر أو سما كل ما نريده هو ميدالية شارل روسبيير .

ــ هل جننت يا تمبلار ؟

وابتسم تمبلار وتمتم قائلا : أرى انك عرفت اسمى الحقيقى وقد خطر ببالى انك ستعرفه ، وما كان عليك الا أن تلقى بضعة أسئلة فى الفندق . أما أنا فقد وجدت بعض الصعوبة فى الوقوف على اسمك الحقيقى ولكن بصمات أصابعك على كتاب الدليل كانت عونا كبيرا لى .

واحمر وجه الرجل أولا ثم مال لونه الى الزرقة وقال :

ــ اسمى أوليفان . انك تثير غضبى .

واستصرد تمبلار قائلا فى مرح : ان الامر سيزداد

سوءا ان لم نحصل على تلك الميدالية . وانا واثق من انها اما فى جيبك أو فى مكان ما فى هذا البيت فهل لك ان تقدمها لى أم أطلق النار على بطنك ثم ابحث عنها بنفسى ؟

ولعق أوريفال شفتيه وقال اخيرا :

ــ انها فى خزانتى خلف هذه الصورة .

ــ اذهب واحضرها بنفسك .

واتجه أوريفال نحو الصورة ورفعها عن الجداروكان وراءها باب صغير من الصلب . فأدار قرصا وفتح الباب ومد يده داخل الخزانة .

ولم يكن ينبغى ان يستخدم تلك اللعبة القديمة المعروفة وهى الاستدارة وبيده المسدس الذى كان يخفيه داخل الخزانة ، فقد كان القديس يتوقع هذه الحركة فمال الى الارض ومرت الرصاصة فوق رأسه وطاشت . أما رصاصته هو فقد اصابت أوريفال .

وفتحت النوافذ وأبواب الشرفات ودخل المفتش كويرسى .

ــ ٧ ــ

وقال كويرسى عندما عرف الحقائق التى لم يكن يعرفها : اخيرا حصلت الانسة نورث على الميداليتين ولابد انها تستطيع الان الاستيلاء على ميراثها دون صعوبة اما نحن فقد حصلنا على هذا الوغد ولكن فى غير الحالة التى تريدها الدولة .

واشار الى جثة اوريفال او أوليفان بقدمه واومأ الى اثنين من رجال الشرطة كانا واقفين وراءه وقال :

ـــ خـــذاه .

وقال تمبلار : يجبعلى الدولة أنتشكرنى لانى وفرت لها مصاريف المحاكمة والاعدام .

وقال كويرسى : من حسن حظك اننى رايتك بعينى وعرفت انك قتلت دفاعا عن النفس . اننا تتبعناالآنسة نورث طبعا طول النهار لنرى ما اذا كان القاتل سيقترب منها . وانت ترى طبعا اننا لسنا اغبياء وتافهين كمـــا اردتنا أن نبدو .

فقالت فاليرى نورث : ارجو ان تدعوه وشأنه فقد فعل الكثير من اجلى ، وأخشى الا يسمح لى بمكافاةعلى ما بذل من جهود .

فلا اقل اذن من اعفائه من المتاعب .

فقال كويرسى : انه يجد فيكمحاميه لا تقاوم ياآنسة .

ونظر تمبلار الى الخزانة المفتوحة ثم الى النوافـــذ المفتوحة .

وقال : بهذه المناسبة اظن ان أوريفال لا يزال يحتفظ فى جيبه بالسكين التى ارتكب بها جريمة القتل .

فصاح كويرسى : نعم وسنكون بحاجة اليها لمتحف البوليس .

واسرع كويرسى بالخروج فى اثر الشرطيـــين اللذين حملا الجثة وعاد بعد بضع دقائق وهو يهز راسه .

وقال : لقد اخطأت هذه المرة يا تمبـــلار فليســـت السكين معه .

وهز القديس كتفيه وقال :

ــ يبدو انه تخلص منها .

ــ ليست لها أية اهمية على اى حال .

ووافق تمبلار على هذا الراى ، فان الشىء المهم عنده هو انه استطاع خلال تلك الدقائق القليلة التى غابهـــا المفتش ان ينقل محتويات خـــزانة جورج وريفـــال الى جيوبه . ولمح تمبلار نظرات الفتاة اليه ولكنها لم تقل شيئا . وعرف انها تقدر روح الدعابة .

تمت